مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٨)

تنشئة المراهقين والمراهقات في الأسرة السعودية

"دراسة اجتماعية تقويمية ورؤية جديدة فى تنشئة الأولاد"

إعداد

د/ محمد بن إبراهيم السيف

قسم علم الاجتماع - جامعة القصيم

السنة ٢٧ العدد (١٠٥) ابريل ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تنشئة المراهقين والمراهقات في الأسرة السعودية

(دراسة اجتماعية تقويمية ورؤية جديدة في تنشئة الأولاد)

الدكتور/ محمد بن إبراهيم السيف

قسم علم الاجتماع – جامعة القصيم

مقدمة في موضوع الدراسة وإطارها المنهجي

أ- مشكلة البحث:

تتضح أهمية البحث في تربية المراهقين والمراهقات عندما نتمعن في نتائج الدراسات التي نشرتها الجمعية الخيرية لتيسير الزواج والرعاية الأسرية في محافظة عنيزة، ومنها دراسة بعنوان (الحرمان العاطفي وعلاقته بجرائم البنات والزوجات) عام (١٤٢٦هـ) والتي تبين منها أن البنات المراهقات يتجهن إلى الانحراف الجنسي بحثاً عن مشاعر الحب والدفء، أو انتقاماً وكراهيةً وردًّ فعلٍ غاضب ضد الوالدين، بسبب معاملة الوالدين للبنت بأسلوب النبذ والإهمال، وعدم الاهتمام بحاجات البنت النفسية والاجتماعية والمادية، وبسبب التفضيل والتمييز بين الأولاد وخاصة بين الذكور والإناث (١).

كذلك تبين خطورة التفريط والتقصير بتربية المراهقين والمراهقات عندما ثبت في دراسة الجمعية الخيرية لتيسير الزواج والرعاية الأسرية عام (١٤٢٧هـ) عن الطلاق في المجتمع السعودي بأن العامل الرئيس المرتبط بمشكلة الطلاق في مجتمعنا هو أسلوب التربية الأسرية للأبناء والبنات أثناء فترة المراهقة (٢).

إن العناية بتربية المراهقين والمراهقات تتأكد أكثر عندما نقرأ نتائج الدراسة التطبيقية التي نشرتها الجمعية الخيرية لتيسير الزواج والرعاية الأسرية عام (١٤٢٨هـ) بعنوان (التربية الجنسية والعلاقات الزوجية) والتي كشفت، أنَّ التعاسة الزوجية وعدم الاستقرار في العلاقة بين الزوجين له علاقة أكيدة بظروف التنشئة والتربية الجنسية للأبناء والبنات أثناء فترة المراهقة(٣).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولهذا نرى أن البحث في تربية المراهقين والمراهقات مطلب اجتماعي، لأن نتائج التربية السلبية والإيجابية ليست قاصرة ومحصورة على الوالدين والأسرة بشكل خاص، بل يمكن أن تمتد تلك الآثار إلى المجتمع بشكل عام، فتربية الجيل الجديد وإعطاؤه الاهتمام وخلق جيل صالح هو مسؤولية الجميع.

وصوب هذا الاتجاه فقد أثبتت الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية في مجتمعنا السعودي أن علاقة الوالدين بأولادهم أثناء التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة والمراهقة في الفترة التقليدية السابقة تتسم بالشدة ويسودها الأمر والسلطة والرهبة بسبب سيادة النظام الاقتصادي العائلي، فالسيادة كانت لرب العائلة، والمسؤولية جماعية، والسلطة مطلقة للأب، وأدوار الأولاد محددة بالمعايير الاجتماعية وبالأخص التقاليد العائلية، ثم تغيرت علاقة الوالدين بأولادهم في هذه الفترة المتحضرة إلى ما يسمى بالعملية التبادلية؛ فقد أصبح للوالدين متطلبات مستجدة من الخصائص والسمات يأملون ويرغبون أن تكون في أبنائهم وبناتهم كرغبة؛ الوالدين أن يكون الولد متفوقاً بالتعليم وفي التخصص الوظيفي، أو الرغبة بأن يقوم الابن أو تقوم البنت بأدوار مهمة لصالح الأسرة(٤).

وكأن العلاقة بين الوالدين والأولاد في مجتمعنا في هذه الفترة الحضرية المعاصرة عملية مساومة؛ أي في مقابله طاعة الولد لوالديه يحصل على أشياء يرغبها، وهذه الأشياء تتغير تبعا لتغير عمر الابن والبنت، فإذا كانت الأشياء التي يرغبها الولد في السن المبكرة تتمثل في الحصول على لعبة أو نزهة فإنها تتطور في سن أكبر إلى الرغبة في الحصول على نقود أو سيارة.

إن مشكلة تربية المراهقين برزت اجتماعياً في مجتمعنا السعودي عندما أخفق كثير من الأباء والأمهات في تحقيق ما يأملون من نجاح في مستقبل أبنائهم وبناتهم التعليمي والزواجي، ووجد الوالدان أمام أعينهم تصدعاً وخللاً في سلوكيات وعلاقات أولادهم معهم أو مع الآخرين، أثناء طفولتهم أو في شبابهم، أو فشلاً في علاقاتهم مع شريك الحياة، أو فشلهم في المدارس بجميع مراحلها، أو عدم تفاعلهم وإخفاقهم في ميادين المجتمع ومجالاته المختلفة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إننا وأفترض في هذه الدراسة أن الأسرة حلبة من الشخصيات المتفاعلة كل يصارع من أجل إشباع حاجاته الأساسية، والشجار الذي قد يحدث بين أعضاء الأسرة(الوالدين والأولاد) خلال دورة الحياة الأسرية يرجع إلى عدم تقابل الرغبات المختلفة النامية والمتطورة لأعضاء الأسرة المختلفين عند وصولهم إلى الاحتياج الرئيسي، وهي النقطة الحرجة في نموهم؛ لأن كل عضو من أعضاء الأسرة يحاول أن يصل في دورة حياته إلى احتياجه بطريقة غير متزامنة مع الآخر، وتفسير ذلك، أن الأسرة بوصفها جماعة مكونه من عدة شخصيات متفاعلة تختلف عن معظم الجماعات من حيث السن والجنس، فأعضاء الأسرة يختلفون من حيث أعمارهم ورغباتهم وحاجاتهم ومعدل نموهم ومستويات تفهمهم وتبادلهم لمشاكل المعايشة بعضهم مع بعض في الأسرة الواحدة.

إن الاتجاه التصوري في هذه الدراسة يفترض أن الوالدين والأولاد داخل النسق الأسري لا يؤدون أدوارهم المرسومة لهم فحسب، وإنما يعدلونها أو يغيرونها بحسب تفهمهم للموقف وبحسب مصالحهم.

وفي ضوء هذا الاتجاه فإن مشكلة تربية المراهقين والمراهقات تتحدد في أنه قد يعاني الأولاد المراهقون من صراع بين الاستقلال عن الأسرة وبين الاعتماد عليها، وصراع بين مخلفات الطفولة ومتطلبات الرجولة والأنوثة، وصراع بين طموحاتهم الزائدة وبين تقصيرهم، وصراع بين غرائزهم وبين التقاليد، وبين تفكيرهم الناقد وفلسفتهم للحياة وأفكار الجيل السابق، وقد يعارض المراهق سلطة الوالدين لتأكيد وإثبات ذاته؛ وبالتالي تظهر لديه سلوكيات التمرد والمكابرة والعناد والعدوان، وقد يسعى إلى تحقيق رغباته الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة، وبالتالي قد يصرخ ويشتم ويسرف ويتلف الممتلكات ويتورط في المشاكل ولا يهتم بمشاعر الآخرين.

ثانياً- الأهمية العلمية للدراسة:

تبرز الأهمية العلمية والتطبيقية لهذا البحث في كونه يستهدف فئة وشريحة كبيرة من المجتمع هم المراهقون، الذين يمرون في فترة واحدة بعواصف وتوتر شديد، وأزمات نفسية، ويسود مرحلة عمرهم المعاناة والإحباط والصراع والضغوط الاجتماعية والقلق والمشكلات بأنواعها وصعوبات التوافق، وهي مرحلة انتقاليه حرجة تبدأ بالبلوغ الجنسي الذي يصاحبه تغيرات جسمية وانفعالية واجتماعية، وفي مرحلة المراهقة تنمو الانفعالات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتتميز بالسيولة والعنف والتذبذب والتناقض والقوة والحماس والحساسية، مما يتطلب من الوالدين في هذه المرحلة العمرية أن يصلوا بأولادهم إلى الاستقرار والنضج الانفعالي، ويساعدوا أبناءهم وبناتهم أن يَعْبُرُوا هذه المرحلة حتى يصلوا إلى مرحلة الرشد والسلام. فالمراهقة نقطة ضعف وثغرة، وهي مفصل فاصل واصل بين مرحلة اللانضج في الطفولة والنضج في الرشد.

إن أهمية البحث تتحدد في تقديم إرشاد للآباء والأمهات في رعاية وتوجيه أولادهم الذكور والإناث نفسياً وتربوياً واجتماعياً، والمساعدة في حل مشكلاتهم اليومية من أجل بناء جيل ناضج في كافة المظاهر.

ثالثا- مفاهيم الدراسة :

عندما نذكر في الدراسة مصطلح"تنشئة" فإنه من ناحية اجتماعية إجرائية تعني تزويد الأبناء والبنات بمهارات سلوكية وقيم فكرية تساعده على إقامة علاقة اجتماعية جيدة ومقبولة مع الآخرين في جميع مراحل عمره، وتساهم في حل مشكلاته الشخصية والتربوية والأخلاقية والزواجية التي يمكن أن تقابله في حياته.

وعندما نذكر مصطلح"المراهقة" فإننا نقصد بها المرحلة العمرية التي يبدأ بها البلوغ الجنسي والتي تفصل بين مرحلة الطفولة ومرحلة النضج التي تعبر عن انتهاء التغيرات الجسمية والانفعالية المصاحبة للبلوغ الجنسي.

رابعاً- أهداف وتساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة تحقيق سبعة أهداف رئيسة يمكن تحديدها كالآتي:

١- التحقق من أهمية استغلال المال في تعويد الأبناء والبنات على تحمل المسؤولية، أو بمعنى آخر: هل المال المشروط يساهم في تنمية الإحساس بالمسؤولية عند المراهقين والمراهقات ؟

٢- التعرف على أزمة مصاحبة الأبناء والبنات للرفقة السيئة، وكيف نحمي أولادنا من الصداقات السلبية؟

٣- رصد أسوأ ما يواجه المراهقين في الأسرة السعودية، أو بمعنى آخر: أصعب ما يجده المراهقون والمراهقات في تصرفات آبائهم وأمهاتهم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤- الكشف عن أسوأ ما يواجه الوالدين من المراهقين في الأسرة السعوديه، أو بمعنى آخر: ما أكثر الأشياء التي يتحدى المراهقون بها والديهم وتسبب للأباء والأمهات الكثير من المضايقات والحرج؟

٥- الكشف عن مصادر الإحباط والقهر الأسري عند المراهقين ومعرفة أبعاده، وكيف نحمي أولادنا من الإحباط والقهر الأسري؟

٦- إبراز أزمة البلوغ والمشكلات الجنسية عند المراهقين، وما هي أهم الإجراءات التي يمكن أن نقدمها للأبناء والبنات لتربيتهم جنسياً؟

٧- الكشف عن طبيعة التربية الزواجية للأبناء والبنات، وما المنهج المناسب في إعداد المراهقين والمراهقات للحد من التعاسة الزوجية والطلاق في المجتمع السعودي؟

خامساً- منهج وأداة ومجتمع البحث:

إن تحديد المنهج المناسب يساهم في تحقيق أهداف الدراسة، ويبدو أن منهج(حلقات النقاش- ورش العمل- Focus Groups) مع بعض الآباء وبعض المراهقين يساهم بالإجابة الكافية والشافية عن تساؤلات الدراسة الرئيسة، ويمكن توضيح استخدام هذا المنهج من خلال تجربة سابقة على النحو الآتي:

١- عمل حلقتا نقاش مع آباء، حوت كل حلقة تسعة آباء يختلفون بمستوياتهم العمرية والتعليمية والاقتصادية وينتمون لبيئات اجتماعية وجغرافية مختلفة من المملكة.

٢- عمل حلقتا نقاش مع مراهقين، حوت كل حلقة عشرة أبناء في مختلف الأعمار والمراحل الدراسية وينتمون لبيئات اجتماعية وجغرافية مختلفة من المملكة، ويتباينون في المستويات الاقتصادية.

٣- من أجل اعتبارات دينية واجتماعية تم التواصل مع الأمهات والمرشدات في المدارس والبنات بواسطة استمارة مختصرة وبسيطة أعدت لهذا الغرض.

٤- في حلقات النقاش ومع الأمهات والبنات تم رصد الحوار والذي كان يناقش سبعة محاور رئيسة، وهي:

- هل يمكن استغلال المال في تنشئة الأبناء والبنات؟
- الصداقات السلبية لأولادنا وكيف نحميهم منها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أسوأ ما يواجه الأولاد من والديهم.
- أسوأ ما يواجه الوالدين من الأولاد.
- ما هي جوانب ومصادر الإحباط والقهر عند الأولاد؟
- أزمة البلوغ والمشكلات الجنسية.
- إعداد الأولاد للحياة الزوجية.

سادساً- الدراسات السابقة والنظرية المفسرة:

على حد علم الباحث ومن خلال فحص الرسائل الصادرة من أقسام علم الاجتماع بالمملكة لا يوجد دراسة استهدفت المراهقين والمراهقات على النحو الذي اتبعناه في هذه الدراسة، فقد كانت الدراسات الاجتماعية السابقة تستهدف فئة الطلاب والشباب لمعالجة مشكلة محدده مثل المخدرات والتدخين والتحصيل الدراسي والأنشطة الطلابية وغيرها من الظواهر والمشكلات الاجتماعية المختلفة، بينما في هذه الدراسة الاجتماعية فقدتم تقديم حوار ونقاش شامل في تربية المراهقين وإعدادهم للحياة الاجتماعية بشكل عام.

ولهذا كان الاتجاه النظري والتصوري للباحث يستند على النظرية التفاعلية، حيث يرى الاتجاه التفاعلي عند دراسته للأسرة أن العلاقات الأسرية تكون في حالة تداخل بالسلوك أكثر منها في حالة توازن، ويركز هذا الاتجاه على أن التغير بالفعل الاجتماعي داخل النسق القرابي ينشأ من تفاعل الأفراد فيما بينهم؛ وذلك بسبب عملية عدم إستقرار أدوار الأفراد الاجتماعية داخل الأسرة والنسق القرابي؛ لذلك يتطلب من الفرد داخل النسق القرابي أن تكون لديه القدرة الكاملة لتوقع تصرفات الأفراد، فمعرفة الفرد بالآخرين تمكنه من التنبؤ بما يتوقعه الآخرون منه، وتمكنه أيضاً من معرفة توقعات ردود فعلهم بالنسبة له، وبهذه المعرفة يكون قادرا على إنجاز دوره بنجاح تام وفاعلية بارزة.

وقد استخدم علماء الاجتماع هذا الاتجاه كثيرا في مجال علم اجتماع الأسرة؛ لأن صغر حجم الأسرة قد مكن إجراء بحوث عديدة متعمقة، على عمليات التفاعل داخلها، إذ يركز هذا الاتجاه على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة، وبين الوالدين والأولاد، فهو ينظر إلى الأسرة على أنها وحدة متكاملة من الشخصيات المتفاعلة؛ لأن الشخصية في نظر هذا الاتجاه ليست كيانا ثابتا، بل هي مفهوم دينامي(٥).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(الدراسة الميدانية)

المبحث الأول

تنمية الإحساس بالمسؤولية عند المراهقين

(المال المشروط بدلاً من الحب المشروط)

لقد كشفت الدراسة الميدانية أن المراهقين غالباً ما يتحدون والديهم، ويصاب الآباء والأمهات بالدهشة من كثرة عناد أبنائهم وبناتهم على أشياء ضرورية ومفيدة لهم؛ وقد طلبت من الآباء والأمهات والمراهقين ذكر أكثر الأشياء والأمور التي تحدث صراعاً وشجاراً في الأسرة، وإليكم ما قالوه حسب الأكثر تكراراً:

- ابني جاب لي الضغط والسكر والله ما ينفع بشيء نحتاجه يودينا ويجيب أغراضنا لكن يدعي دائماً بالانشغال أو النوم(مريم- معلمة-٣٩سنة).
- مع ولدي وبنتي في كل صباح مشاجرة وصياح وزعل لأنهم يسهرون ولا ينامون مبكرين، فهما لا يستيقظا بسهولة من أجل المدرسة فهما مستهترين (أحمد- معلم- ٤٢سنة).
- من أول ما تبدأ المدرسة حتى تنتهي وحنا في كل يوم هواش ورفع صوت وزعل وغضب مع أولادنا بسبب إهمالهم المذاكرة وحل الواجبات اليومية(صالح- ٤٥سنه).
- يبدأ الصراخ مع أبناءنا وبناتنا عندما نريد زيارة أقارينا، البنت تقول(لا) والابن يقول أنا مشغول(لولوه-٤٥سنة).
- شجاري دائماً مع إبني فهو يخرج من المنزل بأوقات غير مقبولة مثل الظهر ويعود متأخر ليلاً(نورة- ٤٥سنة).
- منزلنا صراخ ومشاجرة مع أبناءنا وبناتنا فهم لا يلتزمون بأوقات سفرة الغداء أو العشاء جميعاً، اللي نايم واللي مشغول واللي خارج المنزل (فهد-٤٥سنة).
- حوش المنزل والحديقة دائماً غير نظيفين، أولادي مهملين لا يعنيهم شيء، لابد أن أحضر عامل ينظف(عبدالله-٤٥سنة).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إننا نتوقع مشاجرات عنيفة بين الأباء والأمهات وأبنائهم المراهقين وبناتهم المراهقات، فالأولاد في هذا العمر عادة يرتدون قناع اللامبالاة، وعدم الاهتمام بالقواعد والحدود التي يضعها الوالدان، ويعتبر المراهقون أن هذه القواعد غير ضرورية ومبالغة في الحذر، مثل أن يحدد الوالدان لأولادهم أوقات المذاكرة والنوم، وأوقات العودة والخروج من المنزل، وضوابط لاستخدام الهاتف.

معظم المراهقين والمراهقات لا يقومون بتحدي الوالدين عمداً قاصدين بذلك الإيذاء أو الإهانة لهما، ولكن كل ما يريدون هو أن يستمتعوا بحياتهم، ويستمتع الابن بوقته، وتستمتع البنت ببهجة اللحظة التي تعيشها، وعلى كل حال غالباً ما يرتكب المراهقون الأفعال المحضورة حتى مع علمهم بأن الوالدين سيغضبون عليهم، لأنهم أدركوا من خلال خبرتهم السابقة مع الوالدين أنه ليس هناك جدوى من محاولة إقناعهم بتغيير طريقة تفكيرهم. لذا فهم ينتهزون الفرصة ويقومون بعمل ما يريدون معتقدين بأنه لن يكون هناك أي ضرر من ذلك، فهم يتجهون للاستقلالية من وقت مبكر.

لذلك نتوقع من الأبناء والبنات المراهقين التملص- ولو قليلاً- من الضوابط والقيود الأسرية التي يحرص عليها الوالدان، ومن هنا يبدأ الشجار والخصام بين الطرفين.

فإذا كان هناك احتمال أكيد بحدوث صدام بين المراهقين ووالديهم. فلماذا لا نبدأ بالفعل في حل المشكلة قبل حدوثها؟

المطلوب من الوالدين أن يبدؤوا مع أولادهم ؛ذكور وإناث- قبل مرحلة المراهقة- بتنمية إحساس داخلي لديهم بالمسؤولية لكي يستطيعوا عمل ما يجب القيام به. بداية من كيفية التعامل مع الأموال وحتى كيفية تعاملهم مع علاقاتهم الشخصية داخل الأسرة وخارجها، ولأننا نريد من أولادنا الاستقامة الداخلية التي هي أساس في كون الإنسان مسؤولاً.علينا أن نتساءل هل نحن أنفسنا نخلق لهم ظروفا وفرصاً ليكونوا على مستوى المسؤولية والانقياد لضوابط الأسرة ؟ إنه- في تربية أولادنا- يجب زرع الرقابة الذاتية فيهم لصعوبة واستحالة الرقابة الدائمة عليهم.

لا يمكننا أن نجبر أبناءنا وبناتنا أن يصبحوا مسؤولين ومنضبطين بمجرد أن نطلب منهم أن يكونوا كذلك، فيجب أن يشعروا من داخلهم أن ذلك هو الصواب، إذا أراد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوالدان وجود رضا واستحسان متبادل مع مراهقيهم الأبناء والبنات عليهم أن ينموا إحساسهم بالمسؤولية داخلياً ونابعاً من داخل ذاتهم، ومستقلاً عنهم، أو عن السلطات الأخرى، بل حتى عن أصدقائهم وصديقاتهم، وكل هذا سيزيد اعتمادهم على أنفسهم، وقد يؤدي الإحساس القوي بالمسؤولية بدوره إلى قدرة متزايدة على العلاقات الحسنة مع الوالدين ومع الآخرين بشكل عام، وكذلك معرفة متى يطلبون النصيحة، أو الإرشاد أو المساعدة.

إن أول خطوة لتدريب الأبناء والبنات على تحمل المسؤولية هو إكسابهم عادات سلوكية حسنة أثناء الطفولة تكون حصناً منيعاً وخط دفاع ضد ارتكاب أي عادات وسلوكيات سيئة وغير مرغوبة في فترة المراهقة ضد توجهات الوالدين، ومن أهم هذه العادات الجيدة تخصيص وقت في اليوم للمذاكرة لحل الواجبات اليومية، وتخصيص وقت لقراءة القرآن الكريم، وتخصيص يوم لزيارة الأقارب، وتخصيص أوقات لممارسة الرياضة، وتحديد أوقات الخروج والعودة إلى المنزل، وتحديد أوقات النوم في أيام الدراسة، وفي أيام عطلة نهاية الأسبوع وفي العطلة الصيفية، وتحديد أوقات تناول وجبات الطعام، وتحديد أوقات لنظافة المنزل وصيانة الحديقة وقص الحشائش عند توفر الحدائق.

ينبغي على الوالدين المبادرة في معظم الحالات والتوصل إلى تسوية مرضية لكلا الطرفين (الوالدين والمراهقين) وإبرام صفقة عادلة عندما يبلغ الابن وتبلغ البنت تسع سنوات، وهو العمر الذي يمكن أن يدرك الولد أهمية المال في توفير احتياجات النفس وإشباعها وإسعادها. إن الصفقة التي نقصدها نستطيع أن نطلق عليها(نظرية المال المشروط) وفحوى هذه النظرية أن الوالدين سيصرفان وينفقان حتماً المال اللازم لاحتياج الابن أو البنت، ومن الأفضل تعليم الولد منذ التاسعة من عمره بصراحة ووضوح حجم المصروف الشهري الذي يدفعه الأب(أو الأم) على ملابسه وترفيهه وألعابه وسفره وكل الأشياء الخاصة به!! وأن هذا مقابل تعوده على سلوكيات وعادات مرغوبة ومقبولة للأسرة، ينبغي تكوين فكرة في عقلية الطفل وتنبيه عقلي منذ الصغر أن ما يحصلون عليه من مصروف هو مقابل إرضاء الوالدين بتعلم عادات صحيحة، وبذلك يستخدم الوالدان النفقة الحتمية مكافأة شرطية، ويتأكد التنبيه العقلي و يترسخ عندما يقبض الابن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وتقمص البنت المال فعلاً في نهاية كل شهر ، ويوضع المال في صندوق خاص للطفل تحفظ المال في غرفته(أو في حساب بنكي فرعي لوالده أووالدته يشعر الولد بملكيته يحمل بطاقة صرف خاصة به مع أحد والديه) فلابد أن يشعر الطفل من عمر تسع سنوات بأنه يمتلك مالاً وأن هذا المال يستمر ويزيد وأنه ضروري لتوفير الاحتياج وإسعاد النفس إذا اتبع أوامر الوالدين ، وعلى الوالدين تقدير حجم الإنفاق الشهري على الطفل ثم توزيعه على العادات الصحية والسلوكيات المرغوبة التي ينشدها الوالدان من الابن أو البنت، فتوزع الأموال وتخصص شهرياً كالآتي:(عند الانتظام بأوقات المذاكرة يحصل الولد على أربعين ريالاً مثلاً)(وعند الانتظام بأوقات النوم يحصل الولد على أربعين ريالاً مثلاً)(وعند الانتظام بالزيارة للأقارب يحصل الولد على ثلاثين ريالاً مثلاً)(وعند الانتظام بممارسة الرياضة يحصل الولد على عشرين ريالاً مثلاً)(وعند الانتظام بصيانة الحديقة يحصل الولد على عشرين ريالاً مثلاً)(وعند الانتظام بقراءة القرآن الكريم يحصل الولد على أربعين ريالاً مثلاً) وهكذا.

لكن ينبغي على الوالدين الحذر بأن يشمل المال المشروط الواجبات والمسؤوليات الرئيسة الدينية والاجتماعية مثل إقامة الصلاة وبر الوالدين والتمسك بآداب الطعام والكلام وغيرها من الأمور والأركان الرئيسة في الدين والحياة حتى لا يفهم الابن وتفهم البنت أن الحياة مادة وأن الجزاء والحسنات الربانية تنحصر في المال، كما ينبغي الحذر بأن يدخل في العملية التبادلية عواطف الأب والأم وهي الحب والكره، بمعنى إذا غضب الأب أو غضبت الأم على الولد حُرم المكافأه المادية؛ لأن هذا يبدل الحال من المال المشروط إلى الحب المشروط، فعندما يستخدم الوالدان الحب بدل من المال كمكافأة شرطية، فإنهما يعدان العدة لتدمير أطفالهما، فعندما يكون سلوك الطفل أو مظهره مرضياً لهما يطلقان عليه صفة "طيب" وجدير بالحب، ولكن عندما لا يسعدهما يسحب منه هذا الحب ويحرم الطفل منه، ويطلق على ذلك الحب الأبوي المشروط، وهذا يمكن أن يدمر الطفل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في مجتمعنا تبدأ المشكلة عندما يدرك الطفل أن الحب يجب أن يُكتسب وأنه يعتمد على كونه "طيباً" وعلى إرضائه لوالديه، ويفهم الطفل عندئذ أنه إذا فشل في إرضاء والديه فلن يمنحاه الحب بعد الآن.

وفي عالم الطفل البسيط، بمجرد أن يُحرم الطفل من الحب يتفهم أنه لن يمنحه أحد الحب ثانية للأبد، ويمكن أن يتسبب ذلك في شعوره بالخوف من الوحدة وهجر الآخرين له.

وبهذا المنطق النفسي، فإن فعل أيّ شيءٍ"سيّئ" يساوي كون الطفل"سيئاً"وفعل أي شيءٍ "حسن" معناه أن الطفل "حسن أو طيب" ونتائج التربية في هذه البيئة العاطفية المشروطة هي أنه يربط بين إسعاد الآخرين وكونه"حسناً أو طيباً"مما يعني أنه يستحق الحب، وعلى العكس فكونه" سيئاً" يعني أن الآخرين لا يستحسنونه ولا يقبلونه، وعدم الاستحسان بدوره يعني أنك لا يحبك الآخرون، لأنك لا تستحق ذلك، وعندما لا تستحق الحب، سوف يتركك الناس وحدك وتصبح منبوذاً وحيداً غيرآمن وتعيسا (٥).

لا يوجد ما يمكننا أن نروض به عنفوان وانفعال مراهقينا الشديد، ويكون ذا أثر قوي من استغلال النفقة المالية التي ندفعها لهم مقابل تعودهم على عادات صحية وسلوكيات مرغوبة منذ الطفولة، فالمال ذو تأثير قوي إذا استخدم بحكمة؛ بمجرد أن يبدا مراهقونا في حساب كمّ الأموال التي سيكسبونها من اتباع عادات وسلوكيات حسنة يرغبها الوالدان سيفهمون بوضوح العلاقة بين النجاح في الحياة واحترام آراء الوالدين، وكل هذا سيساهم بانصياعهم لأوامر ونواهي الأسرة، ومعرفة جوانبِ القصور عندهم.

إنَّ كسب المراهقين للمال مقابل انضباطهم بالسلوك وإتباعهم لعادات صحية مهمة يفعل المعجزات في ترويضهم وتربيتهم، وكلما أنفقوا أموالهم على احتياجاتهم أصبحوا محافظين على سلوكهم وعاداتهم التي ترضي والديهم لأنهم يستطيعون تقدير ما يحصلون عليه من الوالدين بشكل أكبر، وإليكم ما ذكره بعض الآباء والأمهات والمراهقين عند استخدام واستغلال النفقة المالية في التربية والتوجيه:

- **إبنتي (سلوى) منذ أن كانت في الصف الخامس من المرحلة الابتدائية وهي تجد مكافئة شهرية كلما اتبعت النظام في المذاكرة وأوقات النوم والترتيب في المنزل، وقد نخصم من المصروف إذا أهملت شيئاً من واجباتها، الآن هي في**

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner
الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصف الثالث من المرحلة الثانوية وبفضل الله ناجحة في كل شيء سواءاً في المدرسة أو المطبخ أو متابعة إخوانها، لم أخسر مالاً، بل حسبت مصروفها الشهري ووزعته على واجبات يومية وأسبوعية مطلوبة، هي الآن تتحمل مسؤولية البيت تقريباً في معظم الأشياء، إنها تعرف معنى الصرف والادخار وميزانية الأسرة (منى- أم- ٤٣سنة).

- إنني أمنح إبني(خالد) من يوم أن كان في الصف السادس من المرحلة الابتدائية مصروفاً شهرياً(٢٠٠ ريال)، وهي النفقة الشهرية التي أتوقع أن يحتاجها، ثم يزداد المصرف سنوياً(عشرون ريال) وهو الآن في الصف الثاني من المرحلة الثانوية ويستلم (٣٠٠ ريال) شهرياً، وكنت أدفع المصروف وأوزعه على الواجبات اليومية والأسبوعية التي أرغب في قيامه بها، وفعلاً بدأ يجتهد معي كثيراً ليكسب كثيراً، لقد تعلم معنى المسؤولية وخدمة والدته وإخوانه، لقد عرف قيمة النظام والوقت والمال، إنه بفضل الله الآن رجلٌ بمعنى الكلمة يعرف كيف يدير المنزل والميزانية حتى في غيابي، لم أخسر شيئاً فأنا أدفع له النفقة الضرورية وكأنها مكافئة شهرية فهو مسؤول عن شراء احتياجاته من ملابس وأدوات مكتبية ويدفع فاتورة جواله ومسؤول عن ترويحه (عبد الله- أب- ٥٠سنة).

- لقد منحني أبي (عبد الرحمن) مصروفاً شهرياً منذ أن كنت في الصف الخامس من المرحلة الابتدائية (٢٥٠ ريال) ثم ارتفع المصروف في المرحلة المتوسطة (٣٠٠ ريال) شهرياً، ثم ارتفع المصروف في المرحلة الثانوية(٤٠٠ ريال) وهذا المصروف مقابل عمل واجبات منزلية والالتزام بأوقات واتباع أوامر الوالدين، أحياناً يخصم أبي من المصروف إذا قصرت في شيء، لقد عرفت عندما كبرت أن أبي ذكي ولم يخسر شيئاً فهو يعطيني المصروف لأشتري الملابس وأدفع وأصرف فاتورة الجوال واشتري الأدوات المكتبية، إنه رجل ذكي لقد تعلمت وتدربت على الحياة بسرعة إني أحاول أن اكسب وأصرف على احتياجاتي (حنان- بنت- ثالث ثانوي).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني

كيف نحمي أولادنا من جلساء السوء

لقد كشفت الدراسة الميدانية أن أعظم أزمة تواجه الوالدين مع أولادهم عندما يميل أبناؤهم وبناتهم إلى مصاحبة رفقة سيئة؛ وإليكم ما ذكره الآباء والأمهات عن هذه الأزمة الصعبة في حياتهم:

- لأول مرة أشعر باليأس مع ابني عندما عرفت أنه يصاحب بالحي أحد الأولاد المدخنين (سعد- ٥٤سنة).
- لقد بدأت أقلق كثيراً عندما بدأ ابني يحدثني عن سلوك زملائه السيئ في المدرسة وينكر هروبهم من المدرسة وتعرضهم للعقاب من الإدارة دائماً(مها- ٥٤سنه).
- لقد اشتريت لابني سيارة وهو في الصف الأول ثانوي، وكان في البداية يتبع أوامري، إلا إنني اكتشفت أنه يذهب بعيداً ليشاهد المفحطين، وكل خوفي الآن هو بداه في ممارسة التفحيط (علي-٥٤سنة).
- تحدثني ابنتي (ثالث متوسط) عن إحدى صديقاتها بأنها تستخدم الما سنجر في محادثة الشباب، إني أخاف أن تقع ابنتي في نفس هذا الخطأ(منيرة-٣٨سنة).
- بدأ ابني يميل إلى الجلوس في الحي مع أحد الأولاد الكبار الفاشلين في المدرسة إضافة إلى تمرده على والديه، إني أشعر بالخوف أن يؤثر سلوك هذا الولد الفاشل على سلوك ابني (أحمد-٥٠سنة).
- بدأ ابني يأتي من المدرسة ماشياً بصحبة بعض أصدقائه في المدرسة ولقد نظرت إليهم ولا حظت أن بعضهم مدخنون وبعضهم مسترجلون عنيفون غير منضبطين باللباس(خالد-٣٩سنة).
- تحدثني ابنتي عن بعض صديقاتها في المدرسة بأنهن يذهبن إلى الأسواق ويأخذنَ أرقام بعض الشباب لمكالمتهم والتسلي معهم، إني أشعر بالقلق الشديد عليها خوف أن تتجه إلى هذا الطريق(سعاد-٤٠سنة).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصحيح أن يكون لأطفالنا وأبنائنا وبناتنا المراهقين صداقات إيجابية؛ ومعنى إيجابية أن يشعر الوالدان كلاهما بالرضا عن أصدقاء الابن أو صديقات البنت، وجدير بأن يحافظ الوالدان على هذه الصداقة عندما يدركان بأنها مفيدة للولد، ويعتقدان أن الصديق على مستوى الولد وذو تأثير إيجابي على سلوك ابنهم أو ابنتهم.

وفي المقابل يمكن أن نطلق على الابن الذي يصاحب صديقاً غير مناسب؟؟، أو البنت التي تتخذ صديقة ليست مقبولة للوالدين بأنهم(مراهقون متنمرون أي مشاكسون وأشقياء) البنت المتنمرة، والابن المتنمر يتجهان إلى مصاحبة رفاق يساور آباءهم وأمهاتهم الشك في مثل هذه الصحبة بأنها مفيدة لأولادهم؛ إذهي لا تعزز قيم الوالدين! ويشعر الوالدان بأنهما سيخسران الابن أو البنت إما عاجلاً أو آجلاً، بسبب تفضيل أولادهم مسايرة وطاعة أصدقاء السوء على طاعة والديهم.

عندما تظل مشاركاً وراعياً شؤون وحياة أبنائك وبناتك في مرحلة الطفولة والمراهقة دون المبالغة في التدخلات التي قد تمنعهم من تنمية ثقتهم بأنفسهم، فإنك بذلك تكون قد خطوت خطوة أساسية نحو التقليل من مآسي الصداقات السلبية ومشكلاتها التي لا يمكن التغاضي عنها.

إذا كانت ابنتك أو ابنك يتجهان أو لديهما ميل نحو مصاحبة أفراد غير مرغوب بسلوكياتهم مثل المدخنين والمفحطين أو المعاكسين أو المشاكسين أو المنسحبين من المدارس أو المتمردين على أسرهم، فقد تكون هناك حاجة في أن يقوم الأب أو تقوم الأم بدور إيجابي ووقائي لحماية الولد في خطوتين أساسيتين وهما:

الخطوة الأولى: أن تبادر وتحاول أن تبصر ولدك المراهق بالعواقب والآثار الوخيمة التي يمكن أن تترتب على قضاء وقت مع مثل هؤلاء الأصدقاء والصديقات غير المرغوب فيهم، وهناك أوقات تحتم مسؤوليتنا الأبوية أن نتدخل مبكرين لكي نحمي أولادنا في الوقت المناسب، عندما يتعلق الأمر بصحبة أفراد لديهم سوء خلق! لا ينبغي أن نتركهم بأن يتعلموا من أخطائهم، فهذه مجازفة خطيرة تهدد صحتهم وسلامتهم، والأمل الوحيد هو أن نبقى على اتصال جيد مع مراهقينا لكي نعرف ما يحدث في حياتهم ونتحدث معهم بصراحة والعواقب التي ستنتج بسبب تلك الصداقة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في هذه الخطوة التي تهدف إلى صرف الولد عن مصاحبة أصدقاء السوء لا ينبغي أن نطلق الأحكام أو نلقي محاضرات على مسامع أولادنا عن فضائل عدم التورط بعلاقات ورفقة سيئة، ولكن ينبغي تحذيرهم في جلسات معهم بأسلوب غير مباشر عند مشاهدة أحداث في قصص تلفزيونية أو قراءة صحف وجرائد عن مشكلة التورط مع الأصدقاء في بعض الأحيان، ومن المفيد أن يشرك الوالدان أو أحدهما طرفاً آخر(من الأقارب أو المعارف) بطريقة مرتبة للتطرق والحديث عن موضوع التورط مع الأصدقاء، وينكرون حوادث ومواقف سيئة ومشينة حتى ولو كانت مصطنعة عن الصحبة السيئة؛ ومن المفيد جداً أن يشترك الابن والبنت في الحوار معهم، لأن أسلوب المناقشة والحوار وسيلة مناسبة يحتاجها المراهقون لكي يتفهموا بشكل عام قيمنا وآمالنا فيهم،ولنبين لهم ونصحح معاملتهم لأنفسهم، وكيف ومتى يسمحون للآخرين بمعاملتهم؟ وما الذي يريدونه في المستقبل ؟

س/ هل ينبغي أن نكون في نظر مراهقينا ونحن نناقش ونتحاور معهم أو مع الآخرين عن الصحبة السيئة بأننا أشخاصُ إنتقاديون؟!، لا. بل ينبغي أن ينساب الحوار بحرية، وأن يهدف الوالدان من خلال هذا الحوار إلى إقامة علاقة منفتحة مع أولادهم تتسم بالثقة، ولا ينبغي أن ندينهم عندما يطلعوننا على بعض أسرار صحبتهم السيئة من خلال الحوار والنقاش، بل ينبغي اعتبار أن مثل هذه الأسرار تثلج الصدر، حتى نعرف ما يحدث في حياتهم، وأنهم ليسوا ببعيدين عن حياتنا، وبذلك نكون في نظر أبنائنا وبناتنا مصدراً للمساندة والمعلومات المفيدة والإرشاد والنصيحة، وكل هذا من أجل تغيير مجرى علاقاتهم وصحبتهم السيئة مع الآخرين في الوقت المناسب حتى لا يفوت الأوان.

الخطوة الثانية: إذا كان ابنك المراهق(أو ابنتك المراهقة) غير عازم على قطع صداقته السلبية بنفسه، ويتجه نحو التورط في سلوك انحرافي، فمسؤولية الأب هنا أن يُعلم الابن أو يُعلم البنت مباشرة وبصراحة وبوضوح على إدانته لهذه الصداقة التي يمكن أن تلحق به الضرر، وعلى الأب في هذه المرحلة أن يدرك أن مراهقيه المتورطين برفقة سيئة لم تتضح لديهم العواقب الوخيمة لمثل هذه الصداقات السيئة، ويجب عليه أن ينقلهم مباشرة إلى مشاهدات واقعية لمثل تلك العواقب الوخيمة، لهذا ينبغي على الأب أن يصحب الابن المراهق(المتنمّر) إلى قلب الحدث للإطلاع على أفراد محكوم عليهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسجن الأحداث، وكذلك في سجن الكبار، أو الموقوفين بمركز الشرطة، ويمكن أن يخلق الأب الفرصة ويحاور الموقوفين والمسؤولين أمام ابنه ليبرز العواقب الوخيمة التي يمكن أن تحدثها الصحبة السيئة، كذلك يمكن للأب أن يرتب هذه الزيارة بطريقة شخصية بالتنسيق مع المسؤولين في تلك الإدارات الأمنية المعنية، أو يقوم بالتنسيق مع مشرفي النشاط المدرسي.

وإذا كانت المشكلة عند إحدى البنات المراهقات فإنه يمكن للأب أو للأم ترتيب زيارة لإحدى دور رعاية الفتيات التي تحوي بنات محكوم عليهن أو موقوفات بسبب ارتكابهن انحرافات وجرائم، أو زيارة سجن النساء، أو يضع الأب مناسبة ويتيح فرصة لتتحدث البنت مع أحد موظفي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإطلاعها على قضايا بنات تورطن بسبب صحبتهن السيئة.

فإذا كنت تشعر بأن طفلك أو ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة قد يختارون أصدقاء دون مستواهم ولهم تأثير سيئ عليهم لابد من اتخاذ تدابير وإجراءات أشد قوة وحسماً، وأن تلعب دورا أكثر فاعلية لمعالجة هذا الموقف. إذا كان من الضروري عزل ولدك وإبعاده عن مراهقين منحرفين أو عن صداقة سلبية تثير مشكلات اجتماعية أو تربوية ماعليك الا أن تنقل أبنك أو أبنتك إلى مدرسة أخرى، بالرغم أن ذلك قد يبدوا في نظرك حلاً مبالغاً فيه، كما يمكنك حتى التفكير في الانتقال إلى حي آخر ليبدأ من جديد! قد يكون هذا هو السبيل الوحيد لتنأى بابنك أو ابنتك عن هذه الصحبة السيئة.

وإليكم ما ذكره بعض الآباء وبعض الأمهات كيف استطاعوا التخلص من صداقات مراهقيهم السلبية ورفقة أولادهم السيئة:

- عندما كنت أعمل في الإرشاد الأسري في وزارة الشؤون الاجتماعية (بالرياض) اتصلت إحدى الأخوات تشتكي وتطلب الحل وتعديل سلوك أختها الصغرى(ثالث ثانوي) فهي تخرج مع أحد الشباب، وتذكر أن والدتها لا تعرف شيئاً، وأن والدها رجل أعمال مشغول وذو شخصيه ضعيفة، وبعد حوار ونقاش، أعطيتها رقم هاتف أقرب مركز هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للاتصال به وللطلب من رئيس المركز المجيء إلى البيت في فترة تواجد الأب، ثم تعريف الأب بسلوك ابنته السيئ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنهما ستكون تحت المراقبة، وبعد عشرة أيام أو أقل اتصلت الأخت الكبرى تشكر الإرشاد الأسري وتقول إن أختي خافت بشده من الهيئة وعرفت بأنها تمشي بطريق الخطأ وقد ندمت على كل شيء حتى الأب بدأ ينتبه للبنات أكثر(الباحث: ١٤٢١هـ).

- عندما بدأ ابني في ثالث متوسط يكثر غيابه عن المدرسة ويكثر خروجه من المنزل مع أصدقاء لا نعرفهم، استعنت بخالـه وشرحت لـه الأمر، ثم أخذ ابني إلى زيارة سجن الأحداث، وشاهد على الواقع الصغار محكوم عليهم بسبب أصدقاء السوء، وأوضح المرشد الاجتماعي لابني وشرح له بعض قضايا الأحداث المتورطين مع آخرين في قضايا مختلفة، فكان هذا درساً قوياً لابني، فقد بدأ يخاف من أصدقائه ورعاد إلى رشده وانتظم بالمدرسة(حصة-٣٨سنه).
- علمت أن ابني يصاحب في المدرسة طلاباً غير مرتبين وسلوكهم عنيف حسب قول الأخصائي الاجتماعي، طلبت من ابني ترك مصاحبتهم ولم يقتنع، أخذته في عصر احد الأيام إلى مركز الشرطة، واتفقت مع الضابط أن يريه التوقيف ويوضح له بعض القضايا التي تورط فيها صغار بحسن نية، وفعلاً كان هذا درساً مفيداً فقد بدأ يفهم الحياة ويخاف من الآخرين ويخاف من عواقب الأمور(عبدالعزيز-٤٥سنة).
- بالنسبة للفتيات أود أن أذكر تجربة إثرائية مفادها:

أن إحدى دور الرعاية الاجتماعية بمنطقة القصيم أيام دراستي في الكلية،أتت إلى كليتنا لإجراء محاضرة قيمة عن مخاطر خروج البنات مع الشباب والعواقب الوخيمة من جراء ذلك.. وقد أتوا بدليل عملي مؤثر وقوي لازلت أتذكره، وهو أطفال دار الرعاية(اللقطاء) من كافة الأعمار، وكانوا يستقبلون الهدايا بكل عفوية وفرح..وكنا نضمهم بدافع الحنان.. وكانوا يرددون، أمي ربة بيت..مع أنهم لم يروا أصلا أمهاتهم..أعتقد أن هذه أعظم تجربة لردع البنات عن مثل هذه الأساليب المشينة(تهاني- مرشدة اجتماعية-٢٨سنة).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

أسوأ ما يواجه المراهقين في الأسرة السعودية

سنعرض في هذا المبحث أصعب ما يجده المراهقون والمراهقات عندما يتمادى الآباء والأمهات في نهرهم، وعدم منحهم الثقة وتدريبهم على تحمل المسؤولية، ومنطرح طرقاً تصلح هذا الضرر وتساهم برفع درجة الوعي عند الوالدين أثناء تعاملهم مع أولادهم المراهقين.

(١)

وقبل كل شيء إليكم ما قاله بعض المراهقين وهم ينتقدون تصرفات والديهم، التي حرمتهم السعادة بسبب حرمانهم من الخروج من المنزل:

- يرفض والدي السماح لي بالخروج مع أبناء الجيران إلى استراحتهم وأشعر كأنني سجين(علي-١٤سنة).
- ترفض والدتي دائماً وبدون مناقشة الذهاب إلى تجمع صديقاتي في أحد الملاهي وكأني سأنحرف(هند-١٦سنة).
- لا يوافق أبي على اشتراكي في الرحلات المدرسية إلا بصعوبة (صالح-١٦سنة).
- أتمنى أن تمنحني والدتي الثقة لكي أذهب لزيارة بنات الأقارب الطيبين لوحدي (لولوة-١٧سنة).
- ترفض والدتي الذهاب للسوق مع بنات عمي وبناتِ خالي حتى أستفيد من رأيهم في اختيار الملابس وأدوات الزينة(هدى-١٧سنه).

غالباً ما يتحدى المراهقون والديهم وذلك لأن الآباء يطلبون منهم عمل المستحيل، وليس من المعقول أن تتوقع من ولدك المراهق أن يتوقف هكذا بكل بساطة عن الخروج في أوقات غير مناسبة من المنزل مثلاً! إذا كان تحدي ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة يقلقك فاسأل نفسك هذا السؤال: هل ما أطلبه من ابني أو ابنتي يعد شيئاً غير واقعي؟ عندما ترفض السماح لابنك أو ابنتك بالخروج مع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصدقائهما فأنت بذلك تضعهما في موقف ما يتعين عليهما فيه أن يتصرفا عليك! ويكون الأمر أكثر واقعية إذا قمت بتقليص الوقت الذي يمكن أن تقضيه البنت أو تقضيه الابن خارج المنزل مع الأصدقاء مثل تحديد وقت الرجوع إلى المنزل مبكراً، وبذلك سيكون وقت الولد خارج المنزل قليلاً وسيكتشف بنفسه في هذا الوقت القليل سلبيات إطالة زمن الجلوس خارج المنزل ومقابلة أصدقاء غير معروفين، وبذلك يبتعد الوالدان عن المناقشة والجدل مع الابن والبنت وتستقر العلاقة معهما، ويثقون بآراء الوالدين ويرون أنها دائماً صائبة، لأن فتح باب المناقشة والجدال مع المراهقين ينتهي دائماً برد فعل عكسي وغير مفيد.

(٢)

وأسوأ ما يجده المراهقون من والديهم في الأسرة موقف الوالدين عند عراكهم وشجارهم وخصومتهم مع إخوانهم وأخواتهم، وإليكم ما قاله بعضهم:

- أمي غير عادلة دائماً تصدق أخي وتتهمني بأني سبب المشكلة(رنا-١٢سنة).
- أبي يميل للذكور إذا تخاصمت مع أخي(منال-١٥سنة).
- أبي عنده صفة سيئة وهو يصدق ويقف مع الذي يشتكي الأول(خالد-١٦سنة).
- أسوأ شيء في أمي وأبي أنهما دائماً يقارناني بسلوك ولد عمي(فهد-١٦سنة).
- لقد دمرتني والدتي عندما بدأت تقارنني بسلوك أختي الكبرى(منى-١٤سنة).
- دائماً أمي وأبي يعطون أختي الكبرى هدايا أفضل مني! هذا غير عادل(نوره-١٥سنة).
- اخي يأخذ هداياً أكثر مني خاصة من أمي لأنها تحبه و لا تعرف المساواة(نوال-١٤سنة).

إن الصراع الأخوي ليس بالضرورة أمراً سيئاً، بل قد يكون الأرض الخصبة لاكتساب مهارات اجتماعية قيمة ترتبط بالوسطية والتفاوض والعاطفة، وأفضل طريقة حتى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تحتفظ كأب أو كأم بسلامة قواك العقلية أن تتوقع نشوب الصراع بين الأشقاء وأن تتفهم جذوره وتتحكم فيه عندما تستطيع.

إن عراك المراهقين وجدالهم وإزعاجهم لبعضهم البعض يدفعك للغضب والقلق! إنك لا تستطيع وقف القتال ولكن هناك الكثير مما يمكنك فعله للتعامل معه.

عندما تشاهد عراكاً بين أبنائك المراهقين احذر أن تكون حكماً وتبحث عن(من الذي بدأ الأول؟) (وماذا حدث ؟) وابق بعيداً، ولا تتدخل، وكلما نجحت في البقاء بعيداً أصبح مراهقوك أكثر إبداعاً في حل نزاعاتهم الخاصة بهم، وإذا طال الشجار يمكن أن تلقي على مسامعهم عبارات إيجابية تكون مخزنة في ذاكرتك وبصوت هادئ غير عنيف مثل: (المشكلة يحلها دائماً الاحترام والتنازل) أو (عندي ثقة بأنكم تحبون بعض ولا بد أن تنهوا المشكلة بسلام) إذا استطعت فهم المشكلة فلا تقفز إلى طرح حلك، بل اطرح عدة حلول وتلميحات لأهم الحلول، لأنك لو اقترحت حلاً واحداً فلن يرضى الجميع ويؤثر على العلاقة معهم، لذلك بعد أن تقترح عدد من الحلول غادر الحجرة ودعهم يقررون كيف يحلون المشكلة بأنفسهم، ومعظم المراهقين يقلدون آباءهم أو أمهاتهم عند قيادتهم الحكيمة للمشاجرات، وهذا أفضل طريق لتدريب المراهقين على طلب الحقوق بأسلوب الحوار والنقاش الهادئ والمقبول(٦).

(٣)

ينبغي أن يحذر الوالدان من الوشاية، ويجب عليهما أن يقضيا عليها، وعندما يأتي أحد المراهقين ليَشِيَ بأخيه فينبغي أن لا يستمع الوالدان له ويردان عليه (تعلم حل المشكلة مع أخيك، لن أقف مع أحد، هل أنت مكسور أو مصاب حتى أتعاطف معك؟!)

ابتعد دائماً عن بذر الكره والغيرة بين الأشقاء وخلق التنافس غير الشريف، فلا يوجد شيء يدمر المراهق من أن يتم إخباره بأنه ليس جيداً مثل شخص آخر، خصوصاً إذا كان الشخص نظيراً له أو عضواً في العائلة! لا تقُلْ للبنت غير المرتبة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لغرفتها (إنك لست مرتبة مثل أختك) ولكن قم بالتركيز كل على حدة وقل (صغيرتي نجد مرتبة وأنا واثق أن بإمكانك تنظيمها ونظافتها).

(٤)

من أفضل الطرق التي ترسخ العلاقات الحسنة بين المراهقين ووالديهم تعليمهم لهم أطفال أن العدل بينهم ليس يعني بالضرورة المساواة بينهم بالعطايا والهدايا، فكل جنس وكل مرحلة عمرية تتطلب نوعاً وحجماً من الهدايا والمتطلبات، علم مراهقيك منذ طفولتهم أن هناك فروقاً من ناحية العطايا والصرف! لأن الأشخاص يختلفون في احتياجاتهم الخاصة.. علمهم الشيء الجميل في استحالة أن يحصل كل فرد على نفس الهدية! عندما يتضح لهم ذلك فسوف يقلل كثيراً ويَحُدّ من التعبيرات الدالة على الغضب على الأشقاء، أو الشعور بالظلم والقهر، ومحاولة الانتقام و الاعتداء، وعندما يتعلمون ذلك تتحرك بينهم مشاعر العطاء والاهتمام، ويتعلمون حينها الاقتناع، الذي يأتي نتيجة فهم الشخص الآخر بصورة جيدة لدرجه أنهم سيعرفون بالضبط الهدايا والعطايا المناسبة للآخرين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الرابع

أسوأ ما يواجه الوالدين من المراهقين في الأسرة السعودية

يتحدى المراهقون والديهم بدون سبب، ويُفجع الآباء من مراهقيهم بسلوكيات دخيلة عليهم، ويسبب لهم هذا الكثير من المضايقات والحرج، وكثيراً من القلق الذي قد يستمر شهوراً بل سنوات!

(١)

أصعب ما يواجهه الوالدان من المراهقين هو الكذب والخداع والتضليل، وإليكم ما قاله بعض الوالدين:

- ابني يكذب دائماً فهو يمدح سلوكه بالمدرسة ويعتبر مدرسيه ظالمين(عبد الله-٣٧سنة).
- بنتي لا تقول بالضبط مع من تحدثت بالهاتف(هدى-٣٧سنة).
- ابني لا يذكر الأسماء الصحيحة لأصدقائه الذين قابلهم بالأمس(منى-٣٦سنة).
- ابني يؤكد دائماً أنه قام للصلاة وهو كاذب(علي-٤١سنة).
- ابني يمدح سلوك أصدقائه وهو كاذب فقد اتضح لي بأنهم مدخنين وغير جادين في المدرسة(محمد-٤٥سنة).

من خلال ماسبق!! يلجأ المراهقون إلى الكذب لإرضاء آبائهم أو لتجنب العقاب، وغالباً ما يتعود أولادك الكذب من كذبات الأب والأم البسيطة في تصرفاتهما مع الآخرين أو من تأثير أصدقائهم، وعندما تتأكد أن ابنك أو ابنتك قد كذبا عليك فاحذر أن تصفهما بالكذب، أو تستخدم عقاباً على كذبهما، لأن هذا يجعل الولد يفكر أكثر بالكذب والخداع والتضليل! حتى يقتنعك بخداع ذكي وببراعة كاذبة أفضل من سابقتها؛ حتى يتجنب ويفلت من العقاب، ولكن بدلاً من ذلك عندما تكتشف الكذب بادر بسرعة وامدح ولدك على اعترافه بالخطأ حتى ولو لم يعترف بوضوح، وامدح صدقه حتى ولو لم يتحدث كثيرا،ولا تكثر الأسئلة حتى لا يكذب،وحاول أن تشعره بأنك تقبله على

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

طبيعته ويشعر معك بالأمان حتى لا يميل إلى تزوير الحقائق. احذر التهديد بالعقوبة. وابتعد معه عن العبارات الغاضبة؛ ولا تلق عليه المحاضرات عن أهمية الصدق وكره الكذب؛ لأن هذا يُشعره بأنه سلك طريق الكذب، ولكن أفضل طريقة ووسيلة لإقناع المراهقين بترك الكذب هو أن نعلمهم بأننا جميعاً نخطئ ونعتذر، ونعلمهم كذلك بأننا سبق أن أخطأنا مع آبائنا وأمهاتنا وإخواننا الكبار فاعترفنا بأخطائنا و سامحونا، ولم نتجه للخداع والتضليل وبذلك صلح حالنا ونريد أن نصلح حالكم أيضاً.

إن طريقة استجابتك وعلاجك لكذب ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة هي التي ستؤثر في استعدادهما لقول الصدق في المستقبل، فبدلاً من أن تعاقب ولدك المراهق، بإمكانك أن تتقبل مسألة أن ولدك المراهق ارتكب خطأ وأنك ستساعده على تخطي ذلك الأمر، وعندما تفعل ذلك، ستكون مكافأتك هي تنشئتك لابن صادق وبنت صادقة! لا يخشيان مطلقاً أن يلجآ إليك طلباً لمساعدتهما بدلاً من اتباع الكذب والخداع والتضليل.

(٢)

وأسوأ ما يجده الوالدان من أولادهم المراهقين هو عدم الإنصات أو الانتباه لحديثهم، وعدم الإصغاء لتوجيهاتهم، وإليكم ما قاله بعض الآباء والأمهات عن مراهقيهم:

- عندما أتحدث مع ابني عن ضرورة إغلاق الأنوار عند الخروج من الغرفة ودورة المياه يتجاهل كلامي ولا يرد(عبدالله-٤٢سنة).
- عندما أكلم ابنتي عن ضرورة عدم الإسراف في شراء الملابس والإكسسوارات تقوم من مكانها(هدى-٣٨سنة).
- عندما أخاطب ابني عن ضرورة الرجوع مبكراً في الليل إلى المنزل لا يصغي إلى حديثي ويتظاهر بأنه مستعجل ومشغول(صالح-٤١سنة).
- عندما أتحدث مع أولادي عن أهمية حل الواجب المدرسي والمذاكرة اليومية يشغلون بتقليب قنوات التلفزيون ولا يتفاعلون مع حديثي(نورة-٣٩سنة).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكي تعود أبناءك وبناتك على العادات الجيدة للإنصات يجب أن تتحدث معهم بطريقة يشعرون معها بالاحترام، ولا تشجعهم على أن يتجاهلوك، ومن أهم الأمور التي تجعل الابن يستمع إليك وتجعل البنت تصغي إليك ويتفاعلان مع توجيهاتك هو أن يكون الأمر والتوجيه واضحاً محدداً بكلمات معدودة؛ وواضح، فمثلاً لا تقل للبنت (أطفئي أنوار الغرفة كلها إذا خرجت منها، وأطفئي نور المطبخ ودورة المياه...)! ولكن من الأفضل أن تخاطبها قائلاً: (أطفئي نور غرفتك إذا خرجت منها) فهذا أمر واضح ومحدد وتوجيه يمكن تطبيقه على جميع مرافق المنزل، ولا تقل مثلاً للابن (ذاكر دروسك وحل واجباتك) لكن من الأفضل مخاطبتك له بقولك (حل واجباتك وذاكر دروسك اليوم الساعة الخامسة عصراً)

أيضاً على الوالدين عندما يطلبان من المراهقين فعل شيءٍ ما أن يشاركا معهم في بداية الأمر، مثل المشاركة معهم بالمذاكرة وحل الواجب في بداية العام الدراسي، والمشاركة معهم بتطفئة أنوار المنزل، والمشاركة معهم بتنظيف الحديقة، والمشاركة معهم في ترتيب الغرفة، فالمشاركة مع المراهق في بداية كل أمر سيرغبه في الإصغاء إليك مرة أخرى.

وليحذر الآباء والأمهات أيضاً من رفع الصوت على أولادهم المراهقين عندما لا يستمعون أو لا يصغون إلى تعليماتهم وأوامرهم، فكلما رفعت صوتك قلت أهمية ما تقول، وساد شعورك بعدم القدرة على السيطرة، وزادت سيطرة أولادك على الموقف، وعادة ما يرفع الآباء والأمهات صوتهم عندما تتقطع بهم الأسباب ولا يجدون خيارات أخرى، وهذا قد يحل المشكلة حلاً مؤقتاً، ولكنه لا يحث المراهقين على الإصغاء طوال الوقت، أيضاً تجنب أن تساوم ابنك أو ابنتك، لأن المساومة تدخل الوالدين في مفاوضات مع الأولاد لا فائدة ترجى منها، فمثلاً لا تقل(إذا ذاكرتم الدروس سأطلب عشاءً من أحد المطاعم) فهذه المساومة تجعل الأولاد يطلبون مكافأة أكبر، حتى يصل الأمر إلى نتائج عكسية، فقد يعتاد الأولاد على مساومة آبائهم وأمهاتهم في كل صغيرة وكبيرة ويقولون (لا نفعل حتى تشتري كذا وكذا) وعندها يشعر الوالدان بالضجر، كما ينبغي على الوالدين الابتعاد عن إصدار التهديدات، لأن هذا يشجع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مراهقتهم بشكل غير مباشر على تجاهلها، فعندما يكثر تهديد الآباء والأمهات لأولادهم المراهقين يدرك الأولاد حينها أن الأب أو الأم يصدران عادة تهديداً لا ينفذاه، ولهذا فهم يتجاهلونهما كلياً(٧).

(٣)

أيضاً أصعب ما يواجه الوالدان من أولادهم المراهقين هي الردود الوقحة! وإليكم ما قاله بعضهم:

- عندما يطلب مني ابني شراء بعض الحاجات أقول له إصبر حتى نهاية الشهر فيقول: ياشين البخل(أحمد-٤٥سنة).
- عندما طلبت مني ابنتي بعض الفلوس لشراء بعض الإحتياجات أعطيتها(خمسين ريالاً) فقالت : أنت ظالمة، لماذا لا تساويني بأختي(حصة-٣٧سنة).
- بناتي يردن عليّ كلمة (أنتي لا تفهمين) كلما خالفتهم بالرأي(منيرة-٤٥سنة).
- سمعت ولدي قائلاً لأمه بأني معقد وغير متحضر (محمد-٤٧سنه).

إنّ الرد الوقح من الأبناء والبنات على والديهم يزداد عند الأولاد في الأسرة التي يستخدم الأباء والأمهات فيها عادة كلمات بذيئة ووقحة في معاملتهم مع الآخرين؛ مثل اللعن والسب والشتائم! وحتى نضع حاجزاً قوياً و حصناً منيعاً من استخدام أولادنا للكلمات والردود الوقحة يجب علينا دائماً وفي كل الأوقات اختيار كلمات وتعبيرات جيدة ومقبولة عندما نتحدث مع أولادنا أو مع أزواجنا أو مع الآخرين بشكل عام، يجب علينا الحذر من إسرافنا في استخدام النقد بصورة مفرطة أو استخدام السب داخل المنزل.

أيضاً قد يتفوه الابن أو البنت بردود وقحة على الوالدين من جراء تقليد وتأثير التلفاز والأفلام والأصدقاء والأقارب؛ والسبب يرجع إلى شعور أحدهما بالإحباط والغضب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن أول خطوة في علاج الرد الوقح من أحد أبنائك أو من بناتك هو أن تهدو هادئا عندما تتعرض لكلمة أو جملة وقحة منهم، ولا تشعرهم في حينها أنك في مركز قوة أو أن هذا يستثير غضبك كأب أو كأم!

لكن يجب أن تبادر الأم وكذلك يبادر الأب بمطالبة الولد الوقح في حديثه بنفس اللحظة ومباشرة بتفسير كلامه، مثلاً تقول الأم(كيف تصفني بأني بخيلة؟ هل قصرت عليك بشيء؟) ويقول الأب مثلا (كيف تصفني بأني ظالم؟ هل تجدني غير عادل ولم أساوي بينك وبين إخوانك؟) إن مبادرة الوالدين بطلب من الولد تفسير ما قاله من كلمات وقحة تجعله يفكر مرة أخرى في معاني الكلمات التي يستخدمها مع والديه، وبذلك يحرص على انتقاء الكلمات قبل أن يتكلم.

وإذا وجد الوالدان أن الولد صاحب الرد الوقح قد بدأ يفكر ويقتنع بأنه أصدر كلاماً بذيئاً وغير مناسب لمقام الوالدين؛ فعليهما أن يبتعدا عن الجدال والعدوانية مع الولد وصراع القوه والفوز، وينبغي الاتجاه نحو إرشاد الولد وتوجيهه نحو أهمية اقتناء الكلمات الرفيعة والجميلة مع الوالدين، مع ضرورة منح الولد ما يطلبه في هذا الموقف كمكافأة على اقتناعه بنصيحة الوالدين، بمعنى أن تستجيب لمراهقك وتحقق ما يطلبه بدلاً من أن يتولد لديك رد فعل تجاهه! ودع الكلمة الأخيرة تكون لولدك الذي تفوه بالوقاحة حتى لا تتحول ردود الوقاحة إلى صراع للقوة بينكما، فالموقف انتهى بسلام.

ومن أجل ترسيخ العلاقة الحسنة بين المراهقين ووالديهم، ينبغي عندما ينتهي موقف الرد الوقح ويزول تماماً أن يناقش الوالدان ابنهما أو ابنتهما عن هذا الكلام الوقح بهدوء وحوار مفيد؛ ليس من أجل إثبات أن المراهق على خطأ، ولكن من أجل بيان وتوضيح عدم تكرار الردود الوقحة مرة أخرى في محيط الأسرة وفي كل مكان، ومن الأفضل أن لا يقوم بهذا الحوار الأخير الأب أو الأم الضحية الذي تعرض للكلام الوقح مباشرة من المراهق، بل يبادر بالحوار دائماً الأم أو الأب المتفرج على الموقف؛ لأن هذا يمنح الفرصة بأن يتحدث المراهق عن مكنون نفسه بصراحة، وهذا يعد فرصة عظيمة لتعديل المفاهيم والسلوك عند المراهقين، كما ينبغي أن يتصل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الوالدان بمعلم أو(معلمة) المواد الدينية ويطلبا منه أثناء إلقاء الدرس في فصل (أو فصل البنت) طرح موضوع بر الوالدين وأهمية وضرورة انتقاء الكلام الرفيع عند مخاطبتهما.

(٤)

وأخيراً تبين لنا من الدراسة الميدانية أنَّ أسوأ ما يجده الآباء والأمهات من أولادهم المراهقين هو الإسراف والتبذير في كل الأشياء، حيث لا يهتم المراهقون بقيمة المال وتعب الوالدين عليه، وإليكم ما ذكره الوالدان عن أولادهم:

- فاتورة الكهرباء مرتفعة كثيراً وكأن في المنزل عشرين شخصاً بسبب أولادي الثلاثة الذين لا يحرصون على إطفاء الأنوار أو تطفئة المكيفات(أحمد-٤٩سنة).
- ابنتي أرهقتني وأرهقت والدها بكثرة دخول السوق فهي تتابع الموضة سواء الملابس أو الأحذية أو الشنط(فوزية-٤٣سنة).
- أولادي يصرفون الكثير من المال على الأدوات المكتبية والهدايا(إبراهيم-٤٣سنة).
- بناتي أصبح طموحهن الوحيد الدخول للسوق كل أسبوع وأحياناً في الأسبوع مرتين(سارة-٤٢سنة).
- أولادي يحرصون دائماً على الأكل من المطاعم السريعة وشراء الحلويات والآيسكريم ولا يهمهم ثمن الوجبة أوحجم الصرف(حمد-٤٩سنة).

إذا كنت تواجه هذا النوع من الإسراف والتبذير عند أبنائك المراهقين وبناتك المراهقات ولم تتمكن من السيطرة عليه بالمواعظ والتوجيه والإرشاد فإن عليك أن تلجأ مباشرة إلى ربط كل مجالات الإسراف والتبذير التي يفعلونها واعتادوا عليها في مصروفهم الخاص، عليك أن تبادر وتحدد مصروفاً مناسباً شهرياً لكل ابن أو بنت، بحيث يكون من مسؤولية الابن والبنت الصرف على الاحتياجات الشخصية والأدوات المكتبية والتسوق وشراء وجبات المطاعم، وكذلك المشاركة بدفع تكاليف فاتورة الكهرباء والماء، وستلحظ مباشرة أن الجميع يحاولون الاقتصاد في كل شيء من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أجل الادخار وتوفير المال للحصول على الاحتياجات الرئيسة والمهمة لهم، وستلحظ على أولادك أيضاً ترشيداً في أموالهم أو المال بشكل عام، وستجني ثمرة ذلك استقراراً في العلاقات الاجتماعية معهم، وكذلك ادخاراً أكثر من المصروف الشهري للأسرة، وبالتالي احتياطاً مالياً كبيراً في حسابك البنكي.

إن تعويد الابن والبنت على مصروف شهري ثابت لينفقه على المشتريات والاحتياجات الخاصة به، هو أفضل وسيلة للتدريب على التعامل مع المال، وعلى الصرف والادخار والانتقاء للأشياء وترشيد الاستهلاك ومراعاة الميزانية بشكل عام، وهذا يفعل المعجزات في التدريب على تحمل المسؤولية، وهو أفضل بكثير من قيام الوالدين أنفسهم بتوفير احتياجات الأولاد، حيث يدعو ويشجع البنت والابن على متابعة الموضة والمستجدات، بحيث لا يشعر الأبناء والبنات بقيمة المادة التي مع آبائهم وأمهاتهم!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الخامس

حماية المراهقين من الإحباط والقهر الأسري

كثير من المراهقين والمراهقات يشعرون بالإحباط والقهر واليأس! وللأسف قد يكون الوالدان هما مصدر قهر فلذات أكبادهم بدون أن يعرفوا ذلك! وإليك ما ذكره بعض المراهقين والمراهقات عن مشاعر الإحباط والقهر في هذه الحياة :

- لن أنسى ترديد كلام أمي الله يموتك ويأخذك(إبراهيم-١٣سنة).
- كنت أشعر باليأس والإحباط عند ما ينادوني أبي:يا فاشل ويا غبي ويا تعبان(خالد-١٥سنة).
- أنت مشكلة في حياتي وحياة أمك سمعتها كثيراً من أبي، إنها كلمات قاسية وجارحة جداً(منى- ١٧سنة).
- دائماً أبي يعيرني بالقول: أنت لست قدوة لإخوانك لقد حطمني أمام إخواني، فمتى أكون قدوة (فهد-١٨سنة).

ألق نظرة عن قرب على هذه الجمل، هل تستطيع أن تتبين كم هي جارحة لأي طفل أو مراهق؟!

كيف تستطيع أن تتحدث إلى أولادك لتكون شخصية محترمة لهم وتساعدهم على رسم صورة إيجابية عن أنفسهم؟

يخلق أولادنا صورتهم عن أنفسهم في أكثر الأحيان من خلال ما نزودهم به، خاصة خلال السنوات الأولى من حياتهم، فالأطفال ينظرون إلينا ليثبتوا وجودهم كأفراد متميزين، كما أنهم حساسون للغاية تجاه كل التلميحات التي نبرزها لهم- سواء اللفظية أو غير اللفظية – عن شخصياتهم، كما أن الأطفال ينشدون غريزياً حب آبائهم واستحسانهم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كل ما يمكننا فعله كآباء هو أن نبذل قصارى جهدنا لنشعر بالمسلمات، وأهمها: والأطفال بأن أطفالنا مقبولون، لهم أهميتهم وقيمتهم وشخصيتهم الفريدة المتميزة، حينها سوف ينمون ويصبحون أقوى وأكثر ثقة بأنفسهم بمرور الوقت، ونجعلهم يطمئنون دائماً- بلا أدنى شك؛ حتى في أوقات النزاع معهم- بأننا نحبهم.

فالتفاعلات اليومية المتعددة التي تحدث بيننا وبين أولادنا مثل الشخص الذي يبني عدة بنايات لتصبح في النهاية مبنى ضخماً، فكل شيء له أهمية في تكوين المبنى، تماماً مثل الأحداث اليومية، فهي مهمة في تكوين المفهوم العام للشخصية لدى أولادنا.

فالثناء والتشجيع والتقدير من أهم متع الحياة، فنحن نبحث عنه، ونستمتع به، ولا يمكن أن نمله أبداً ! فهو يعزز تقديرنا لشخصياتنا، ويشجعنا على بذل المزيد من الجهد، وآثاره باقية ومتراكمة، والأثر الجانبي الرائع له هو أننا نشعر بالامتنان تجاه الشخص الذي يبدي لنا ثناءه، فالثناء من أهم المكافآت التي تشجع أولادك على إجراء تحسينات على سلوكهم طواعية.

ولا تفكر أبداً في الثناء على ولدك بشكل غير معقول، فالثناء الصادق والاستحسان والتقدير من أفضل الهبات التي يمكنك منحها لطفلك.

يشعر أي مراهق بأنه محبوب عندما تقدر شخصيته وهويته الفريدة وتفهمها، فعندما يشعر المراهق بشكل دائم بالنقد أو يشعر بأن أحد والديه يحاول دائماً تغييره ليصبح شخصاً مختلفاً، فلن يشعر بأنه محبوب، حتى وإن كانت بعض الصفات الأساسية لمراهقيك مؤلمة لك، كأن تتمنى لو كان ولدك الخجول أكثر جرأة، أو أن يكون ولدك العدواني أكثر رقة، فمن المهم أن تدرك أن ولدك لم يختر أن يكون عدوانياً أو خجولاً، والتحدي الذي يواجهك كوالد محب هو أن تجد طرقاً لتدعيم التغيرات السلوكية المرغوبة دون أن تجعل ولدك يشعر بوجود عيب في شخصيته.

حاول أن تداعب أولادك برفق، وأن تحنو عليهم، وتقبلهم، فالأطفال والبالغون يسعدون عندما يتلقون لمسة حب يومياً، حتى المراهقين يحبون العاطفة الجسدية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التي يلقونها من آبائهم مثل التقبيل، والعناق الحميم، فالتواصل الجسدي الإيجابي لديه تأثير قوي على أولادنا بكل الأعمار، وفي الحقيقة، فإن الأولاد الذين يحرمون من هذا التواصل سوف يفشلون في تحقيق النجاح والسعادة . فولدك لديه حاجة جسدية وكذلك حاجة عاطفية للمسة حانية.

عبر عن حبك بالكلمات، لا تسلم بأن أولادك يعرفون مقدار حبك لهم، فهم بحاجة لسماع ذلك منك، ولا تقلق بشأن التحدث برقة والإفراط في ذلك! فالأطفال والمراهقون ينعمون بالتوهج عند إخبارهم بمدى أهميتهم وحبك لهم. ويمكنك أن تقول:(أنا أحبك) بطرق عديدة مثل:(إنك تمثل أهمية كبيرة في حياتي فأنت محترم وتتحمل المسؤولية)،(إنني أحب أن أكون معك، فأنت صديق كريم)، (يالك من ولد رائع وذكي!)، (أشعر بسعادة بالغة لكوني أمك)، (إنني محظوظ جداً لأن لدى بنت مثلك).

فعندما نظهر لأولادنا حباً صافياً غير مشروط كل يوم، فإننا نبني علاقة متينة آمنة يمكنها أن تحمي من أعتى العواصف والنزاع! فالحب هو الذي يبقينا معاً عندما نرتكب أفدح خطأ في التربية، كما أن الحب هو الرباط الرقيق الذي يهون علينا الأمور في أثناء الأوقات المضطربة من حياة أولادنا، لذا استغل الوقت اليوم وكل يوم لتظهر الحب لأولادك عملياً- وتخبرهم بالكلمات- أنك تحبهم(٨).

إذا كنت تشعر بالذنب نتيجة تلفظك ببعض الكلمات الجارحة، فلديك الحل المناسب الذي عادة ما يكون مجدياً؛ ألا وهو الاعتذار،واجه ابنك المراهق وأخبره بحقيقة ما يشعر به:"إنني جد آسف لأنني قلت إني أكرهك، أنا لا أكرهك بالعكس أنا أحبك، ولكني أكره تصرفاتك في بعض الأحيان، لأنها تصيبني بخيبة الأمل،لا أستطيع أصفها، أنا أعلم أن ذلك ليس خطأك. ولا تشعر كأب أو كأم بالإحراج إذا شعرت بالرغبة في البكاء، وبعد ذلك طوق ابنك أو ابنتك المراهق بذراعك متفهماً لكل ما يقول، وبهذا ستجعل الولد يشعر بشعور طيب من داخله، كما ستلحظ وجود تغير سريع في التعبيرات البادية على وجهه ووجهها.!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكن ماذا يحدث لو اكتشفت أنك تقوم بالاعتذار طوال الوقت؟ وما التغيير في ذلك؟ من الأفضل أن تعتذر كثيراً، بدلاً من أن تدع أي ملاحظة مسممة تعلق بذهن ابنك المراهق دون أن تجد لها الحل والتبرير المناسب، فاعتذارك يعني شيئاً مهماً للغاية في هذه الحالة، وأنت بذلك تجسد أمامهم مثالاً على أن الاعتذار لا يمثل ضعفاً بل يدل على الثقة بالذات، بل الأكثر من ذلك أنك ستمسك لسانك في المستقبل عندما تكون على وشك أن تتفوه بعبارات قاسية أثناء غضبك، وسيساعدك اعتذارك الحميم على التحكم في أعصابك، جرب بنفسك وسترى أنه أسلوب مجد، وسيساعدك الاعتذار أيضاً على إنشاء علاقة أكثر قرباً وصراحة مع ابنك المراهق؛ لأنه سيكون هناك حب من نوع خاص يسري بينكما ، عندما تتحلى بمثل هذه الصراحة والشفافية(٩).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث السادس

أزمة البلوغ والمشكلات الجنسية عند المراهقين

- ذكرت هند:(أسلوب تعليم أمي كان مخيفاً ومرعباً عن الدورة الشهرية، لقد أصبت برعب من نزول الدم عندما ذهبت إلى المدرسة، لقد كنت في قلق ورعب لأن أمي دائماً تقول أنتي كبرتي واحتمال أن ينزل عليك الدم في أي وقت، والله كنت في قلق دائم وأخاف تنزل علي بالفصل، وكنت أتردد باستمرار إلى دورات المياه، للأسف أمي كانت غير حكيمة في تعليمي).
- وذكرت خلود:(لقد نزل علي الدم لأول مرة وأنا في ساحة المدرسة لم أكن أتوقع أنه ينزل هكذا لا إرادياً لقد خفت وبكيت كثيراً، حتى جاءت المديرة وشرحت لي الحالة كاملة، الله يسامح أمي كانت مهملة هذا الجانب لم تنبهني عن أمور هامة في حالة بلوغي).
- وقال خالد:(أول احتلام ليلي لي في (سادس ابتدائي) والله لم أجد أحداً يعلمني بضرورة الطهارة كنت أروح للمدرسة وأحضر درس القرآن الكريم ولما عرفت بعض الشيء كنت أتحايل على أهلي وأتعذر كذباً بعدم الذهاب إلى المدرسة بسبب الحرج من الأهل).
- لقد مارست العادة السرية كثيراً بإسراف واستمريت عليها حتى الزواج، وللأسف بسببها دخلت الحياة الزوجية وأنا أعاني من القذف المبكر لم أسعد بزواجي ولم تفرح زوجتي بي(فهد-٢٨سنة).
- أشاهد الأفلام الجنسية باستمرار، فأنا دائماً في هيجان واستثارة جنسية، لقد تزوجت وأنا مستمر على مشاهدة الأفلام الجنسية والنتيجة هو إصابتي بمرض الإنزال المبكر، لأني بمجرد ملامسة جسم الزوجة أو حالة الإيلاج أقذف السائل، لم أستمتع بالجماع، والزوجة غير راضية عن الزواج (خالد-٢٥سنة).
- ذكرت حنان:(مشكلتي مع إبني المراهق في محاولته دائماً التحرش الجنسي بالشغالة).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- ذكرت الأستاذة منى وهي مرشدة للطالبات في القسم المتوسط أن(اكثر مشكلات البنات المعاكسة والميل لمغازلة الشباب، فهن متهورات ويقعن في شراك كذب الرجال ولا يعرفن عواقب الأمور).
- نكر الأستاذ يوسف وهو مرشد للطلاب في القسم الثانوي(بعض الطلاب يبحثون عن الجنس ويميلون إلى العبث الجنسي مع زملائهم الطلاب، وبعضهم يعترف بأنه يغازل البنات في الإنترنت ويستخدم البلوتوث في الأسواق التجارية وبعضهم يعترف بأنه سافر خارج المملكة من أجل فعل الفاحشة في البلدان التي تسمح بذلك).
- وفي دراسة تربوية ميدانية معاصره على عينة عشوائية من طلاب المرحلة الثانوية (١٤٢٨هـ) استنتجت تلك الدراسة أن (٧١.٧%) من الطلاب يشاهدون المقاطع الجنسية في جهاز الجوال، وأن (٤١.٦%) من طلاب الثانوي يشاهدون أفلاماً إباحية جنسية في الفيديو، وأن (٣٠.٣%) يشاهدون مواداً جنسية في مواقع إباحية في شبكة الإنترنت، وأن (٤٠.٣%) من الطلاب يتابعون مجلات وروايات جنسية، وأن (٥١.٩%) من الطلاب يشاهدون باستمرار قنوات فضائية إباحية جنسية، وأن (٣٩.١%) من الطلاب يشاهدون الجنس باستمرار في أشرطة الكمبيوتر(٦).

لقد أثبتت دراسة ميدانية سابقة للباحث أن هناك غياباً شبه تام للدور الأسري والمدرسي للتربية الجنسية للمراهقين الذكور والإناث، فالبلوغ وأزمته ومشكلاته الجنسية والعاطفية يتغاضى عنها أولياء الأمور وتترك لاجتهاد الأبناء والبنات، مما يضع احتمالاً كبيراً في أن يستقي المراهقون معلوماتهم الجنسية خطأ من مصادر مشتبه فيها مثل الأصدقاء والأفلام الإباحية والمواقع الجنسية في الإنترنت، فيكون لذلك أسوأ الأثر على تكوين شخصياتهم، وعلى حياتهم الزوجية المقبلة خلقياً وصحياً ونفسياً، وكل هذا يتطلب تقديم منهج عملي في التربية الجنسية لأولادنا المراهقين(الأبناء والبنات) ويمكن تحديد هذا المنهج بالأبعاد الآتية:

(١)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المقصود بالتربية الجنسية للمراهقين هو تصحيح أفكارٍ اجتماعية خاطئة عن الجنس، وتزويد الأبناء والبنات بمعلومات علميه جنسية صحية وجسدية ونفسية واجتماعية وطبية، ومن المناسب أن تُعطى المعلومات الجنسية حسب أهميتها لكل مرحلة عمرية للأبناء والبنات، وبما يتناسب مع النمو الجسمي والنضج العقلي، والحرص على تزويد الأولاد بمعلومات علمية جنسية مبكراً، تسبق احتياجات المرحلة العمرية القادمة، حتى تكون تربيتنا الجنسية تنمية للشخصية، ووقاية من المشكلات.

(٢)

من أجل غرس قيمة العفة والطهارة الجنسية بأسلوب عملي مقبول ينبغي على الوالدين التحدث مع الأبناء والبنات بطريقة منفتحة وفي وقت مبكر مناسب قبل مرحلة المراهقة عن العلاقات الجنسية غير المشروعة بين الجنسين، وآثارها النفسية والمرضية والاجتماعية المدمرة، بأسلوب قصصي وحوار متبادل، مع طرح نماذج من تلك العلاقات المحرمة وسلبياتها من الواقع المعروف لديهم، أو المنشور في وسائل الإعلام، وكل هذا من أجل غرس بذور الكره لكل علاقة جنسية محرمة.

(٣)

على الوالدين أن يجعلوا أبناءهم وبناتهم ينظرون إليهم باعتبارهم مصدراً للمعلومات المفيدة والإرشاد والمساندة حتى يكبروا ويبلغوا مبلغ الراشدين؛ لأن هذا يجعلهم يطلبون منهم النصيحة في مشكلاتهم الجنسية، ونظرتهم للحب والجنس والزواج، بدلاً من أخذ المعلومات من أصحاب ليس لديهم خبرة أو من خيال المسلسلات والأفلام وقصص الغرام.

(٤)

ينبغي على الوالدين أن يجعلوا الأبناء والبنات يدركون في وقت مبكر أن الحب والجنس سيسعدون فيه مع أزواجهم فقط، وأفضل الطرق لإقناعهم بذلك هو التواصل معهم والتحدث إليهم بحوار هادف عن الممارسات الجنسية المحرمة والشاذة، مع إبراز الرأي الشرعي، والعقوبات الدنيوية والأخروية المقررة شرعاً، وتوضيح الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية، وينبغي أن يكون هذا قبل مرحلة المراهقة، وتتطور رسالة الوالدين والمربين في هذا الجانب كلما كبروا ونضجوا أكثر؛ لأن هذا يعجل بالنضج النفسي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والعاطفي والجنسي ويمنحهم تربية سليمة عن الحب والجنس والزواج، وهذا يسهل انجذابهم عاطفياً وجنسياً نحو شريك الحياة الشرعي فقط، ويضع حصانة قوية ضد الخيانة الزوجية بكل أشكالها.

(٥)

ينبغي على الوالدين أن ينميا وعي الأبناء والبنات بالقضايا والمشكلات الجنسية وطرق حلها، وأفضل طريقة لذلك هو إهداء الأبناء والبنات في الأسرة، كتبا علمية متخصصة في الحب والجنس والزواج في المناسبات المختلفة؛ فهذا يمنحهم طرقا جديدة في التفكير حيال بعض المواقف والمشكلات الجنسية التي يصادفونها وبدون حرج أو خجل، وينبغي أن يكون الأباء والأمهات منفتحين جداً مع الأبناء والبنات، ويستمعون إليهم ومهتمين بتفكيرهم، ولكن ليس بقصد إثبات أن رأي الابن أو البنت خطأ، ولكن من أجل تشجيعهم حتى يصلوا إلى طرق جديدة في التفكير، ويصبحوا على وعي أكثر بالمشكلات والمواقف الجنسية التي صادفتهم، أو ستصادفهم مستقبلاً، على أن يحذر الوالدان من فرض طرقهم وتفكيرهم المسبق، بل يمنحوا الأولاد فرصة القراءة في الكتب المتخصصة.

(٦)

لابد من التنبيه إلى بعض الآباء والأمهات الذين تكونت لديهم ذكريات قوية عن بعض السلوكيات الجانحة أثناء مراهقتهم مثل المعاكسة ومشاهدة الأفلام الإباحية والعلاقات المحرمة مع الجنس الأخر، فإنه يتحتم عليهم عدم ذكرها للأولاد، ومن الضروري التحذير منها في وقت مبكر قدر الإمكان؛ لأننا نريد إنقاذ مراهقينا قبل ان يتورطوا في مثل هذه المشكلات المؤثرة على مستقبلهم، ومن الهام أيضا أن نكون مقبولين محبوبين من أولادنا، ونجعلهم يتحدثون إلينا عن جنوحهم وانحرافهم، خاصة إذا اطمأنوا أن لا يواجهوا بهياج ورد فعل عنيف عليهم؛ لأن هذا سيساعد بإطلاعنا على حياتهم ثم الاستماع لنصائحنا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٧)

ينبغي أن يعرف الوالدان أن حجم وطبيعة تأثيرنا على أبنائنا وبناتنا يعتمد على درجة العلاقة بيننا وبينهم، فلو كانت تلك العلاقة منفتحة وتتسم بالمساندة والثقة فإن احتمال تبني أولادنا قيمنا والاستماع إلى نصائحنا سيزيد! وأفضل أسلوب لمعرفة حياتهم بسلطة، عن ماذا سيفعلون؟ وفيما يفكرون؟ هو الاستماع إليهم أكثر مما نتحدث؛ فهو يؤثر للسماح لنا بدخول حياتهم.

(٨)

ينبغي على الوالدين تعويد الأبناء والبنات على كيفية استثمار أوقاتهم اليومية بشكل جيد، فينبغي أن تكبر البنت ويكبر الابن ولديهما قناعة من والديهما ومن معلميهما بخطوة يحتذى بهم أن هناك أوقاتاً محددة في اليوم للواجبات الأسرية، وأوقاتاً للترفيه، وأوقاتاً للرياضة، وأوقاتاً للاسترخاء، ويجب أن يعرف الابن والبنت من الطفولة فكرة التوازن في البرنامج اليومي، وأنه يشمل العناية بالجسد والعاطفة والثقافة، بدلاً من تطلعهم من الوالدين الالتصاق بالقنوات الفضائية أو السهر أو تصفح مواقع الإنترنت بشكل مبالغ فيه.

(٩)

ينبغي على الوالدين القيام بحوار الأبناء والبنات في وقت قبل مرحلة المراهقة في شأن العاطفة العابرة والشهوة والإثارة الجنسية، وبيان اختلاف هذه العواطف عن الحب الحقيقي والوفاء لشريك الحياة، وتعد هذه الطريقة من أهم الأمور التي تسرع بالنضج العاطفي عند أولاد المجتمع، وتجعلهم يتخذون قرار اختيار شريك الزواج في عقلانية.

(١٠)

لابد من التركيز على تداول الكتاب الذي يحوي معلومات وثقافة علمية جنسية بين الأبناء والبنات في المنزل، كما يجب أن تكون القراءة حقا للجميع، بمعنى أن يصبح الكتاب جزءاً من هوية المجتمع، تدفع له المعونات لنراه يهدى للابن والبنت من قبل الوالدين، ومن المعلمين والمعلمات، في مناسبات التفوق والنجاح المختلفة.

(١١)

من الضروري أن نجعل الكتاب العلمي المتخصص في الجنس والزواج والحب من

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ضمن الأهداف الثقافية لولي الأمر وأن يكون حافزا لترسيخ الأخلاق والقيم، بحيث تدفع له المعونات، لنرى المكتبة في المنزل، والمدرسة، والنادي، حتى يكون ذلك وقاية من استفزاز ما توفره آلاف محطات الفضاء ومواقع الإنترنت، والتي تصل لكل منزل دون رقابة؛ فالكتاب العلمي الذي يستهدف التربية الجنسية للأبناء والبنات بدون حرج وخجل، يحقق الوعي الشامل، ويحقق أهدافا تربوية عليا، يبدأ تأثيرها في مرحلة عمرية مبكرة.

(١٢)

لا محيد عن التركيز على الحوار، وعدم الاعتماد على المواعظ فقط في التربية الجنسية، وعلى الآباء والأمهات أن يتحدثوا مع أولادهم من خلال الحوار الهادف عن الحب والجنس والزواج؛ فالحوار في هذا الجانب أكثر تأثيراً من الموعظة؛ حيث إن الحوار يمنح فرصة في التواصل مع الأولاد في وقت مبكر، مما يعجّل النضج العاطفي عندهم، ويمنحهم ثقافة ومعلومات صحيحة عن الحب والجنس والزواج.

(١٣)

لا بد من التنبيه في وقت مبكر وقبل مرحلة المراهقة عن التدخين وآثاره السيئة، وخصوصاً تلك الرائحة الكريهة التي يتركها على الفم والجسم، والتحذير من مشاهدة الأفلام الجنسية، والمداومة على الاستمناء باليد، لأن هذا يجعل الفرد في حالة استثارة جنسية دائمة، مما يحدث القذف السريع ثم الضعف الجنسي، مما يجعل قبوله من شريك الحياة والانسجام معه أمراً صعباً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث السابع

إعداد المراهقين للحياة الزوجية
(التربية الزواجية)

أبلغ في هذا المبحث أسوأ ما ذكرته الزوجات عن أزواجهن، وأسوأ ما ذكره الأزواج عن زوجاتهم بسبب قصور أولياء الأمور في تربية أبناءهم وبناتهم وإعدادهم للحياة الزوجية أثناء مرحلة المراهقة، والتي تعد مرحلة عمرية رئيسة ينبغي أن يهتم الوالدين بها ويغرسا اتقانها قيماً أساسية للتأهيل الزواجي و تحقيق التفاعل الإيجابي السليم مع شريك الحياة، حتى نضمن- بعد توفيق الله-السعادة والنجاح في الحياة الزوجية لأولادنا:

(١)- أولاً: أسوأ ما ذكرته الزوجات عن أزواجهن، وقد تكرر ذكره كثيراً منهن:

- لقد اشترطت أنا وأبي وأمي في الرجل الخاطب الصلاة، وفعلاً وجدته بعد الزواج محافظاً على الصلاة لكن للأسف كان قاسياً في المعاملة معي إنه غير حنون ولا يسامح على الخطأ ولا يحترمني كثيراً(أسماء- ٢٦سنة).
- زوجي يقضي عادة أوقاتاً فارغة مع أصدقائه داخل و خارج المنزل، ويرى بأنني في حاجته فقط في غرفة النوم أو عند الأكل (منيرة-٢٥سنة).
- زوجي متعلم ومثقف إلاَّ أنه للأسف يتجاهل كلامي ولا يسمع رأيي وينظر إلى المرأة بأنها لا تفهم الحياة، إنه لا يشاركني في كثير من الأمور، بدأت أشعر بأني هامشية في المنزل(سلوى-٢٥سنة).
- زوجي بالرغم من أنه يحمل درجة الماجستير إلاَّ أنه فاهم البر وصلة الأرحام خطأ فهو دائماً يقف ضدي ولا يتفاهم معي عند أي مشكلة مع أخواته، إنه لا يعرف الموازنة بحقوق الطرفين، دائماً يردد لا تغضبي أمي بسبب أخواتي وأنا ضحية هذه العقلية الظالمة(عواطف-٢٨سنة).
- زوجي يهتم كثيراً في وظيفته ويسعى إلى التفوق والنجاح في عمله ويحرص على الدورات التدريبية المهمة وغير المهمة، إلاَّ أنه للأسف لا يعطي بالاً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لاحتياجات الزوجة الخاصة وكأنه يرى المرأة قطعة من الأثاث ولا تستحق أن يفكر بها أحد، بل يرى أن الزوجة ينبغي أن تضحي بكل شيء من أجل الزوج بدون مقابل(ريم-٢٩سنة).

- أصعب ما واجهته في حياتي أن زوجي يتعامل مع الآخرين بأدب واحترام وكل الناس يحسدوننا على شخصيته الطيبة، لكن للأسف عندما يدخل إلى المنزل يتعامل معي بفظة وجفوة وبأسلوب غير مقبول، ويقول احمدي ربك ما طردتك من البيت(منال-٢٧سنة).
- زوجي متعلم وذكي ومتمدن إلاّ أنه لا يساعدني ولا يقف معي في بعض المشاغل في المنزل مثل الانتباه للأطفال ومتابعتهم فهو يرى أن هذا من شأن المرأة(عبير-٢٦سنة).
- زوجي للأسف لا يقدر تعبي عندما يكون عندنا حفلة، ولا يقدر سهري عند مرض أولادي، فهو يطالبني في هذه الأوقات الصعبة بواجبات منزلية وحقوق زوجية وكأني آلة أو ماكينة(موضي-٢٦ سنة).
- زوجي لا يحرص على النظافة الشخصية لا أشعر بالسعادة معه خاصة في غرفة النوم فهو مهمل يأتي للفراش برائحة العرق ومهمل لمعجون الأسنان في أكثر الأوقات، إنَّ له رائحة غير مقبولة في أكثر الأوقات(نوال-٢٥سنة).
- زوجي مدخن، إن له رائحة كريهة جداً لا أحرص على الجماع بسبب رائحته العفنة(هدى-٢٤سنة).
- زوجي ومع تفاني في خدمته.. وتضحياتي له.. لم يقدر معروفي.. فأمه وأخواته فوق الجميع وها أنذا عند أهلي ويعتذر بقوله: لا أستطيع إرجاعك لأنك لم تعجبي أهلي..عند الخطبة الكل يمدحه وبعد الزواج عرفت أنه لئيم وليس له شخصية نهائياً مع احتفاظه بقاموس قبيح من الألفاظ التي يلقيها علي عند كل صغيرة وكبيرة، ومع هذا يقول: أحبك.. لست أدري ما الحب عنده؟!!(تهاني-٢٨سنة).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(٢) إما أسوأ ما ذكره الأزواج عن زوجاتهم، وتكرر هوله كثيراً منهم:

- عندما كنت أبحث عن زوجة كنت أركز على الجمال وأسأل عن شكل المرأة، وفعلاً حصلت على زوجة جميلة أعجبتني، وأعجبت أهلي في شكلها، لكن طلعت شخصيتها وللأسف مغرورة تحب نفسها وتحب العناد وتحب فرض رأيها، للأسف ركزت عند الاختيار على الشكل و الجمال ونسيت الأخلاق و الجوهر (إبراهيم-٢٧سنة).
- زوجتي لا تشاركني معي هموم حياتي، لا يهمها فاتورة الكهرباء مرتفعة أو منخفضة، دائماً أشوف المكيفات والأنوار مشتغلة بدون حاجة (فهد-٢٥سنة).
- زوجتي غير مشاركة معي في تحمل المسؤولية والتخطيط للمستقبل والادخار فهي مسرفة في المطبخ وشراء الملابس والهدايا(سعد-٢٧سنة).
- زوجتي غير مشاركة لي في الحياة الزوجية، فهي تستلم أربعة آلاف ريال تضيع في الهدايا للآخرين والصرف على أهلها إنها لا تساعدني في الصرف على المنزل وشراء سيارة أو أرض، إنها تقول هذه مسؤولية الزوج(محمد-٢٨سنة).
- زوجتي لا تشاركني حياتي، وترغب دائماً الذهاب لمنزل أهلها، ولا تميل إلى الجلوس في المنزل صرت في أكثر الأيام مثل العزوبي (صالح-٢٥سنة).
- زوجتي متعلمة ولكن لا تشاركني في همي، فهي تطلب مني الذهاب بها إلى السوق وإلى أهلها في أوقات غير مناسبة لوقت راحتي وغير مناسبة لأوقات عملي، إنها لا تفكر إلا بنفسها فقط(أحمد-٢٧سنة).
- زوجتي غير مشاركة لي في حياتي، فهي للأسف لا تراعي ظروفي الاقتصادية فهي تمزح وتسخر من معيشتنا ودائماً تقارن ببعض صديقاتها وأقاربها(عبدالله-٢٥سنة).
- زوجتي معلمة ومثقفة لكن للأسف لا تحرص على اللبس الجيد والأناقة في منزلها معي، إنها تركز على زينتها ونظافتها عندما يأتي إليها ضيوف أو تذهب لزيارة أحد(أحمد-٢٦سنة).

إن محور التربية الزواجيَّة في ثقافتنا الحالية، هو أن ندرب الابن ليكون رئيس الأسرة، وندرب البنت لتكون موظفة تابعة للزوج، من غير الاهتمام بنظام الحقوق والواجبات المتبادلة والأخلاقيات التي حددتها الشريعة الإسلامية في العلاقة الزوجية، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٨].

لذلك تخلق ثقافتنا فواصل وحواجز بين الزوجين، فهي تقدم شخصية البنت لتقوم بتقديم ألوان الاحترام والتقدير للزوج، وهي عرضة للمحاسبة منه عند التقصير بمسؤولياتها وواجباتها تجاهه، وبنفس الوقت تصنع ثقافة المجتمع شخصية قوية للابن، بحيث يكون قادرا على أن يطلب من الزوجة حقوقه كاملة، وتمنحه حصانة تبرر تقصيره في أداء الحقوق الزوجية، مانعة الزوجة من محاسبته على تقصيره تجاهها.

إن التربية الزواجية للمراهقين في المجتمع السعودي تتطلب تعديلاً جذرياً في تربية الوالدين لأبنائهم وبناتهم فيما يتعلق بالإعداد للحياة الزوجية، فثقافة المجتمع المحددة للعلاقة بين الجنسين هي ثقافة صراع بين الذكور والإناث في الحياة الزوجية، ولا تدعو بقيمها ومعاييرها إلى التجانس والتعاون والاعتماد المتبادل بين الزوج والزوجة، ولهذا سيكون المحصلة المحتملة لمثل هذه القيم هو سوء العشرة الزوجية.

ينبغي أن يبدأ علاج التعاسة الزوجية وسوء العشرة بين الزوجين في فترة عمرية مبكرة، أثناء الإعداد للحياة الزَّواجيَّة للأبناء والبنات، فمنذ الطفولة يجب أن نعمل على تغذيتهم بقيم الاحترام والتوافق الزواجي، بدلاً من قيم القوة والرئاسة والمثالية والتبعية، وبذلك نعدل ثقافتنا الزَّواجيَّة من ثقافة طلاق وعدم استقرار إلى ثقافة استقرار وتوافق زواجي.

إن الآباء والأمهات في مجتمعنا يريدون من أبنائهم وبناتهم أن يكونوا نسخاً منهم، يقومون بنسخ أدوارهم الزوجية، والتي كانت تناسب ظروفهم المعيشية والثقافية السابقة! وللأسف كأننا بهذا لا نريد من أبنائنا وبناتنا أن تتاح لهم فرصة إبراز احتياجاتهم ومتطلباتهم الذاتية من الزواج! ولا أن نمنحهم فرصة أن يعبروا عن أنفسهم، وأن ينجحوا في الحياة بطرق أخفقنا نحن فيها!

إن الجيل الجديد من الأبناء والبنات لم يستقل عن الآباء والأمهات بأدائهم وأفكارهم نحو الزواج والعلاقات الزوجية، كما أن فكرة الاستقلال بآراء خاصة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن الوالدين والتي تجعل الأبناء أكثر جرأة وشجاعة على احترام وتقدير وتقبل المرأة شريكة الحياة، هي فكرة تواجه بازدراء، وهذا ما يجعل الأبناء يتشابهون مع جميع أفراد عائلاتهم، وهو ما يعني أن هذا الجيل الجديد من الشباب الذكور أيضاً سيكون اندماجه مع شريكة الحياة ومبادرتها بالعطف والاحترام صعب عليه.

إن من المؤسف حقا أنه حتى الآباء والأمهات من الجيل الجديد، يربون أبناءهم وبناتهم تربية زواجية بنفس الطريقة التقليدية التي كان يتبعها الأجداد معهم، بحيث تُعد البنت أن تصبح شخصية مثالية في علاقاتها مع الزوج، في حين يصنع من الابن شخصية قوية تقمع وتضيق على الزوجة، إن هذا النمط من التربية يُسعد الآباء والأمهات في بادئ الأمر، إلا أنهم في الواقع يقدمون مشكلات نفسية لأبنائهم وبناتهم سيعانون منها كثيراً في مستقبل حياتهم الزوجية؛ حيث غرسوا سلفا بذور سوء العشرة بين زوجي المستقبل! إن المنهج العملي الذي سوف نقدمه لإعداد المراهقين للحياة الزوجية يحاول دمج قيم التربية الزواجيّة للأبناء والبنات في الأسرة في قالب واحد، وعدم الاكتراث بما يحدده المعيار الثقافي بخصائص وصفات تتعلق بالنوع سواء (الذكر أوالأنثى)، وكسر الحدود الثقافية التي تفصل التربية الزواجيّة للبنات عن التربية الزواجيّة للذكور في الأسرة، ودمجهما مع بعض؛ من أجل أن نتخلص من كل القيم والمعايير الثقافية التي تفصل الزوجين نفسياً واجتماعياً، أو التي تجعل الزواج قائماً ويرتكز على أحد الطرفين دون الطرف الآخر، **وتبديلها بقيم ومعايير إسلامية حضارية تجعل الزواج في المجتمع قائماً على الصحبة، والتعاون على أداء المسؤوليات، والمشاركة العاطفية، وتبادل التقدير والاحترام والرغبة في الاستقرار والتعايش السلمي مع شريك الحياة ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** [البقرة:٢٢٨].

ومجمل القول: إن هدف هذا المنهج العملي في تربية المراهقين هو مطالبة الابن كما تطالب البنت بكل ما يجب فعله عند مصاحبة الشريك في الحياة الزوجية، ولا ينبغي أن نركز في تربيتنا الزّواجيّة على أحد الطرفين بأن يعمل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واجبات محددة للطرف الآخر بما يناسب نوعه «ذكراً أو أنثى»! وفي نفس الوقت يتخلى الشريك عن القيام بنفس الواجبات للآخر باعتبار أن نوعه لا يستحق، بل ينبغي أن توجه التربية الزواجيّة للأبناء والبنات معاً، وندربهم ونعلمهم على كل ما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون بين الزوجين بالتساوي باعتبار أن لهما قيمة اجتماعية إنسانية واحدة ومتساوية، وهذا مما يحقق التوافق الزواجي، وينبذ كل القيم والمعايير الثقافية التي تعزز التعامل السلبي بين الزوجين حسب النوع «ذكراً أو أنثى» أوالتي تدعو إلى عدم التجانس في الفكر والسلوك، وتفصل بينهما نفسياً وبالتالي تحدث المشاجرة والمشاحنة بين الطرفين ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٢٨].

إن منهج الوالدين في تربية المراهقين وإعدادهم للحياة الزوجية ينبغي أن يرتكز على سبعة محاور أساسية، وهي:

١- التخلص من كل القيم والمعايير الثقافية التي تفصل الزوجين نفسياً واجتماعياً، والتي تجعل الزواج قائماً ويرتكز على أحد الطرفين دون الآخر.

٢- معالجة المفاهيم الخاطئة عن مقاييس الجمال في المجتمع، وذلك بترسيخ أهمية الجمال الروحي في عقلية النشء، وتصوير الشخصية الجميلة لشريك الحياة بأنه الإنسان الذي يتصف بالفضائل والأخلاق الاجتماعيَّة كالحب والعفو والعفة والتعاون والكرم والتسامح والتواضع.

٣- الاهتمام بالتربية الجمالية الظاهرة للأبناء والبنات والتي تتجسد في النظافة وحسن الطلعة وفي الأناقة والزينة بتواضع واعتدال وبدون إسراف.

٤- الاهتمام بالجمال الجوهري «الباطني» للأبناء والبنات، والذي يتجسد في تربيتهم على الكلمة الطيبة والقول الحسن ورجاحة العقل وجمال البيان والأخلاق الفاضلة بشكل عام.

٥- تقديم نموذج جيد عن آلية حل وتسوية الخلافات والمشكلات المحتملة بين الزوجين.

٦- الاهتمام بالتربية الجنسية والعاطفية للأبناء والبنات، وتقديم المعلومات

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الصحيحة والمفيدة نفسياً واجتماعياً وطبياً للزوجين.

٧- تزويد الأبناء والبنات بمعلومات كافية عن النكاح وأحكامه وما يتعلق به من خطبة وصداق وعقد ونفقة وحقوق شرعية متبادلة بين الزوجين.

وسنقدم في هذا المقام خطة لإعداد البنات والأبناء للزواج تبدأ من مرحلة المراهقة وتتكون من ستة أهداف رئيسه، وهي:

الهدف الأول: «تنمية الحب والألفة مع شريك الحياة»:

ينبغي أن يتصرف الأب والأم أمام أبنائهم وبناتهم بطريقة تظهر الحب والألفة؛ لأن نموذج زواجنا يظل مع أولادنا، وهو مقياسٌ لعلاقتهم الزوجية في المستقبل، ومن أهم الأشياء التي تنمي الحب الناضج بين أزواج المستقبل، الوسائل والآليات الآتية:

١- ينبغي أن يكون خلاف الآباء والأمهات أمام الأولاد فرصة لتقديم نموذج جيد لحل الخلاف والمشكلات بين الزوجين، فيرى أولادنا المرونة والمناقشة والتنازلات وروح الدعابة وأسلوب التسامح والاعتذار مع بعضهم البعض، لا تقديم دروس في الجدال والمشاجرة وحب الانتقام.

٢- تطوير طرق الأبناء والبنات في التعبير عن الحب والتقدير والاحترام لشريك الحياة، وذلك بتعويدهم من الطفولة بأن يكون الحب جزءاً حيوياً من حياتهم اليومية، ويتم التعبير عنه لوالديهم وأشقائهم وللآخرين بطرق مختلفة، ابتداء في المحافظة على تحية الإسلام وتحية الصباح والمساء، ثم تعويدهم على تقديم الهدايا للآخرين في الأعياد والمناسبات المختلفة.

٣- من المهم وجود حوار بين الأبناء والبنات في وقت مناسب ومبكر لنضجهم الفكري عن الحب الحقيقي والوفاء لشريك الحياة، وبيان اختلافهما عن الشهوة والعاطفة العابرة والإثارة والرومانسية والتي تقدم بخيال الإعلام، وهذا مما يسرّع الرشد والنضج العاطفي عند الأولاد، وخاصة عن الحب والجنس.

٤- تنمية مهارة الصدق عند الأبناء والبنات في تعاملهم مع الآخرين وإعدادهم أن يكونوا صادقين مع شريك الحياة! ومن أهم الطرق لترسيخ مبدأ الصدق عند أولادنا أن يشعروا بالثقة بدرجة كافية تجعلهم يتحدثون معنا عن

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مشكلاتهم وما يقلقهم، ولا يتوانون أن يواجهوهم باللوم والانفعالات السيئة وإصدار الأحكام المتسرعة.

٥- من أفضل الوسائل لتنمية الحب الناضج بين الزوجين تعليم الأبناء والبنات في مختلف مراحل العمر أن يكونوا صادقين مع أنفسهم، ويعيشوا بطبيعتهم دائماً أثناء حياتهم اليومية، فلا ينكرون واقعهم والايعمدون إلى تشويه حقيقتهم؛ مثل ادعاء الغنى أو ادعاء التدين أو ادعاء الثقافة أو ادعاء الحرية والقوة! وهذا النوع من الصدق أفضل وسيلة لتقبل الآخرين لهم وبألفونهم.

٦- على الوالدين أن يقدما للأبناء والبنات نموذج القدوة في الأسرة المستقرة المعروفة في العائلة، والتأكيد لهم بأنها نجحت بسبب الحب والإخلاص المتبادل بين الزوجين، وهذا أبلغ وأكثر فاعلية من إسداء النصائح عن قيمة الحب والألفة والرحمة بين الأزواج.

٧- ينبغي على الوالدين معرفة أن أهم الطرق التي تغرس حب الآخرين هو الوفاء بالوعود معهم سواء عند وعدهم بالهدايا أو السفر أو المكافآت؛ لأن تكرار الحنث بالوعد لا يخلق علاقات حميمة في الأسرة! لذلك ينبغي تربية الابن والبنت على الوفاء بالوعد؛ لأن هذا ينمي الحب واحترام شريك الحياة، أما الحنث وعدم الإيفاء بالوعود فإنه يصيب الشريك بالإحباط ويدعو إلى الكذب واختلاق الأعذار.

الهدف الثاني: «توجيه الأولاد إلى الاختيار المناسب لشريك الحياة»:

ينبغي على الوالدين تدريب الأبناء والبنات في وقت مبكر على الاختيار المناسب لشريك الحياة، وذلك من خلال التنبيه على الاحتياجات والمتطلبات الشخصية الأساسية لكل من الزوج والزوجة، وتنبيههم على الخصائص والصفات التي ينبغي توافرها في شريك الحياة، ويكون هذا عبر الوسائل الآتية:

١- تعليم الابن والبنت متطلبات واحتياجات واقعية، مع إرشادهم دائماً إلى الصواب، بدلاً من أن ننساق وراء تخيل الأسوأ، ونغذي الابن والبنت بقيم سلبية وعدائية تحد من التعايش السلمي مع شريك الحياة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- ينبغي على الوالدين الاعتراف بنواقصهم أمام أولادهم في الحياة الأسرية، وتحديد الأسباب بكل شفافية، ويكون الهدف هو تلافي الأبناء والبنات لتلك السلبيات عند اختيار شريك الحياة.

٣- ينبغي على الوالدين التأكد من أن تأثيرهم على بناتهم وأبنائهم أقوى من خيال المسلسلات والأفلام وقصص الغرام عند اختيار شريك الحياة! وترسيخ الاعتقاد من مرحلة عمرية مبكرة على أن الإعلام يقدم مقاييس جمال تنطبق على نسبة ضئيلة جداً، وعلى الأبناء والبنات أن ينشؤوا على يقين بأن الخصائص الجسمية ليست العامل الحاسم والهام في الحياة الزوجية، بل عليهم أن يبحثوا عن الرضا بشريك الحياة عند توفر الحد الأدنى من الخصائص الجسمية في الطرف الآخر؛ لأن المظهر الجسمي سيتغير بالمرض والحمل واللباس والمكياج والرياضة والتغذية.

الهدف الثالث: «التعويد على تحمل مسؤولية الزواج»:

ينبغي تعويد الأبناء والبنات على الإحساس بالمسؤولية منذ مرحلة الطفولة؛ لأن هذا ينمي الإحساس بدورهم تجاه الآخرين، والذي يتطور إلى الإحساس بدوره ومسؤوليته تجاه شريك الحياة، ومن أهم الآليات والوسائل التي تخلق شخصية تتحمل المسؤولية الزوجية وتنبذ الاتكالية ما يلي:

١- تكليف البنت والابن بواجبات مستمرة يعملونها من أجل الأسرة أو الوالدين أو بعض الأقارب، ثم يكبر حجم الواجبات المسندة إليهم للآخرين مع ارتفاع عمر البنت والابن.

٢- تشجيع البنت والابن على الالتزام بالنظام المدرسي، وتعويدهم على التعامل مع الواجبات المدرسية بمفردهم، فهذه أول خطوة من خطوات تدريب الابن والبنت على تحمل المسؤولية.

٣- تعويد البنت والابن على خدمة أنفسهم بالمهام المنزلية المعتادة.

٤- تعويد الابن والبنت على مصروف شهري ثابت لينفقه على المشتريات والاحتياجات الخاصة، ليكون هذا تدريباً لهما على صرف الميزانية

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والادخار والانتقاء للأشياء وترشيد الاستهلاك، وهذا بدوره يفعل المعجزات في التدريب على المسؤولية، وهو أفضل من قيام الوالدين أنفسهم بتوفير احتياجات الأولاد، حيث يدعو البنت والابن إلى متابعة الموضة والمستجدات؛ حيث لا يشعر الأبناء والبنات بقيمة المادة التي مع آبائهم وأمهاتهم.

٥- تعويد الأبناء والبنات على تحمل المسؤولية بالكامل في إصلاح أي خسائر أو علاج أي مشكلة تسببوا فيها من خلال تصرفاتهم، حتى يتعلموا كيف يتحملون عواقب أفعالهم.

٦- إشراك الأبناء والبنات في قرارات الأسرة المهمة والخاصة بالزيارات والسفر والبيع والشراء، بما يتلاءم مع أعمارهم.

الهدف الرابع: «التعويد على احترام وتقدير شريك الحياة»:

ينبغي تعويد الأبناء والبنات على احترام الآخرين، وأن يصبحوا مهذبين ومراعين لمشاعر الآخرين، ولديهم القدرة على تكوين علاقات حميمة، وخاصة مع شريك الحياة في المستقبل، ومن أهم الآليات والوسائل التي تخلق شخصية تحترم زوج المستقبل ما يلي:

١- عدم تجاهل أو سخرية الوالدين من أراء وحديث بناتهم وأبناءهم؛ لأن هذا يمنحهم تدريباً على عدم تجاهل آراء شريك الحياة والسخرية منه في المستقبل.

٢- ينبغي على الوالدين الابتعاد عن المدح والثناء العام والمبالغ فيه للأبناء والبنات، والذي يخلق الأنانية والنرجسية والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين؛ مثل: «أنتِ الأجمل، وأنتَ الأفضل، أنتَ الأقوى، أنتَ ليس لك شبيه»! وعليهم أن يتوجهوا إلى مدح البنت ومدح الابن بما يتمتعون به من صفات شخصية واقعية وفي مواقف محددة، مثل: «فستانكِ هذا جيد»، «ترتيب شعرك هذا اليوم ممتاز»، «موقفكَ ضد صديقك خالد قوي».

٣- ينبغي أن يحرص الوالدان على أن يشاهدهم أبنائهم وبناتهم وهم يتعاملون مع بعضهم، ومع الخدم، ومع الجيران، ومع الأصدقاء، ومع الأقارب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

باحترام وسخاء وكرم أخلاق، ويأخذون من الآخرين أيضاً بكرم الأخلاق، مما يجعل الأبناء والبنات ينشؤون ويكبرون على هذا الأسلوب ولديهم فائض من الحب، وسيتمكنون من تقديم كثير من المعاملة الطيبة، وخاصة مع شريك الحياة.

٤- تدريب الأبناء والبنات على احترام الخصوصيات وعدم التطفل على الأوراق والرسائل والمفكرات الخاصة بغيرهم.

٥- من أفضل الطرق لتعليم أبنائنا وبناتنا كيفية احترام غيرهم أن نعلمهم وندربهم على اتخاذ قراراتهم وأن نساندهم ونتعاون معهم على نجاحها، ثم نحترمها أخيراً، حتى ولو كانت نتائج تلك القرارات تختلف عن توجهنا! حتى لا نطالبهم بأن يكونوا نسخاً منا! وبالتالي نعودهم بأن لا يطالبوا شريك الحياة بأن يكون نسخة منهم.

الهدف الخامس: «التعويد على التعاون المتبادل مع شريك الحياة»:

ينبغي تعويد الأبناء والبنات على التصرف مع الآخرين بحب إيثار وغرس قيمة الاعتناء بالغير، مما يحقق زيجات ناجحة مليئة بالاهتمام والتقدير المتبادل، ومن أهم الوسائل والآليات التي تخلق شخصية تعتني بشريك الحياة، ما يلي:

١- تنمية قيام الابن وقيام البنت بمسؤوليات وواجبات أسرية ومنزلية مشتركة، وعدم الاكتراث بما يحدده المعيار الثقافي للمجتمع من واجبات وأعمال تتعلق بالنوع الذكر أوالأنثى.

٢- تقديم منح المساندة والمساعدة لأبنائنا وبناتنا بسخاء وكرم «مادياً ومعنوياً» عندما يصادفون في حياتهم أزمات ومواقف، وبذلك يعلمون أن الآخرين يمكن أن يحتاجوننا مثل احتياجنا لهم.

٣- تعويد الأبناء والبنات على خدمة المجتمع في جميع مجالاته بالانضمام إلى الجمعيات الخيرية والعمل بالأنشطة المدرسية، فتلك أفضل طريقة يتجاوز الأولاد من خلالها التركيز على ذواتهم ويتفهموا احتياجات الآخرين وخاصة مع شريك الحياة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهدف السادس: «منح جاذبية مستمرة عند شريك الحياة»:

ينبغي أن نرسخ عند الأبناء والبنات فكرة أن الصحة في البدن تمنح جاذبية مستمرة عند شريك الحياة، ويكون هذا عن طريق الوسائل والآليات الآتية:

١- تعويد الأبناء والبنات على كيفية الاعتناء بأنفسهم والبقاء في صحة جيدة، عبر القدوة التي نمثلها لهم بطريقة معيشتنا لحياتنا من تنظيف الأسنان، وتناول طعام صحي، وأكل بدون إسراف، وممارسة الرياضة البدنية والمشي.

٢- ينبغي أن يكبر الابن والبنت ولديهما قناعة من الوالدين - كقدوة يحتذي بهما - أن هناك أوقاتاً محددة للواجبات والترفيه والرياضة والاسترخاء، وأن الحياة اليومية من الأفضل تكون متوازنة بالعناية بالجسد والعاطفة والثقافة، بدلاً أن يتعلم الأبناء والبنات من الوالدين الفردية وتشمل الالتصاق بالقنوات الفضائية والإنترنت والسهر والعمل طول النهار والزيارات الفردية.

٣- التحدث مع الأبناء والبنات بطريقة منفتحة وفي وقت مبكر ومناسب لنضجهم الفكري والعاطفي والجنسي عن العلاقات غير المشروعة بين الجنسين وآثارها النفسية والمرضية والاجتماعيَّة المدمرة، وذلك بأسلوب قصصي وحوار متبادل، مع طرح نماذج من الواقع المعروف لديهم أو المنشور بوسائل الإعلام؛ لأن هذا يغرس بذور الكره لكل علاقة جنسية خارج الضوابط الشرعية، وبنفس الوقت تشعرهم بقيمة الحب والشرف والفخر والاعتزاز بالعلاقات الحميمة المطلوبة من الزوجين، مما يضع حصانه قوية ضد الخيانة الزوجية بكل أشكالها.

٤- التنبيه في وقت مبكر قبل مرحلة مراهقة الأبناء والبنات على أن التدخين يترك على الشخص رائحة كريهة وآثاراً سيئة على الصحة والجنس مما يجعل قبوله من شريك الحياة والانسجام معه أمراً صعباً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نتائج وتوصيات الدراسة

لقد كشفت الدراسة الميدانية أن مشكلة التربية الأسرية ليست من المراهقين والمراهقات! إنما المشكلة تكمن في نقص كفاية وخبرة الآباء والأمهات في تربية أبنائهم وبناتهم في مرحلة المراهقة، وحتى نصل إلى تربية سليمة للمراهقين في مجتمعنا ينبغي أن يصل الآباء والأمهات إلى قناعة تامة بأنه لا يمكن تكرار نموذج التربية السابقة للوالدين والأجداد وتطبيقه على تربية أبنائهم وبناتهم من الجيل الجديد، فتربية الجيل السابقة من الآباء والأمهات تقوم على الشدة والرهبة والتخويف! بينما يتطلب الأمر من الجيل الجديد من الآباء والأمهات أن تكون تربيتهم لأولادهم عملية مساومة وتبادلية؛ فقد أصبح للوالدين متطلبات وآمال ورغبات مستجدة في أبنائهم وبناتهم لم تكن هذه المتطلبات من اهتمام ورغبات الجيل القديم من الآباء والأمهات!

فهناك تحول تدريجي في تربية الأسرة السعودية من الروح الجماعية إلى الروح الاستقلالية، فقد كانت الظروف الاقتصادية والثقافية والاجتماعية السابقة تمنح سيادة قوية لآبائنا وأمهاتنا، ومسؤولية التربية في ذلك الوقت جماعية على مستوى العائلة ككل، وكانت التربية محددة بالمعايير الاجتماعية وبالذات التقاليد العائلية؛ فكان الآباء يمسكون بزمام السلطة ويفرضون على الأبناء والبنات واجبات وحقوقاً في أدوار محددة لا يمكن المناقشة فيها أو تعديلها، ولذلك كان آبائنا وأمهاتنا يقومون بمهمة التربية بيسر وسهولة؛ لأن هدف التربية في ذلك الوقت كان واضحاً ومحددًا، فهو لا يتعدى احترام أفراد العائلة وتقاليدها، وعندما طرأ التغيير في النظام الاقتصادي، وحدث التغير في النظام الثقافي للمجتمع أصبح هناك تحولٌ تدريجيٌ في سلطة الأب هذا اليوم، وأصبحت مسؤولية التربية تتعلق بالوالدين فقط، ولصالحهما الخاص! وتَغيُّرَ الهدف من التربية في الأسرة السعودية المعاصرة، فأصبح واسعاً ومعقداً، وتعدى حدود العائلة إلى ضرورة نجاح الولد في العلاقات الاجتماعية مع الآخرين بشكل عام وفي جميع مراحله العمرية، وكذلك مطالبة الأولاد بالتفوق في جميع مجالات الحياة وأهمها التعليم و الوظيفية، وكل هذا لم يكن ضرورياً ومهماً عند الجيل الأول من الآباء والأمهات.

إن الأسرة في مجتمعنا في هذه الفترة المعاصرة تمر في مرحلة انتقالية؛ فالآباء والأمهات من الجيل الجديد يتخبطون بتربية أولادهم، فتارة يحتكمون إلى مبادئ آبائهم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأمهاتهم، وتارة أخرى يجتهدون في مسايرة الآخرين! لذلك عندما تتفحص في مضامين الدراسة الميدانية نلاحظ أننا لا نواجه مشكلات من المراهقين! بالقدر الذي نواجه أخطاء في تربية أولياء الأمور لمراهقيهم! إذاً يحتاج الأمر إلى برنامج تربوي مكثف لتأهيل الآباء والأمهات في التعامل مع المراهقين، يهدف هذا البرنامج إلى اكتساب الآباء والأمهات الخبرة في تربية المراهقين، وإكسابهم المهارة في التعرف على الكيفية التي يفكر بها أولادهم المراهقون والمراهقات! ينبغي أن نمنح فرصة لأولياء الأمور ليحصلوا على الأفكار التي تمكنهم من التعامل مع كافة المواقف التي تحدث من أبنائهم وبناتهم في مرحلة المراهقة وما بعدها.

إن بث الوعي لدى الأباء والأمهات في تحسين آلية التربية للأبناء والبنات أثناء مرحلة المراهقة هي التوصية الرئيسة في هذه الدراسة، وهي من مسؤولية جهات عديدة في المجتمع من أهمها:

- وزارة الشؤون الاجتماعية.
- وزارة التربية والتعليم.
- الجمعيات الخيرية ولجان الإصلاح الأسري ومراكز التنمية الأسرية.
- خطباء المساجد والبرامج الدعوية والثقافية في وزارة الشؤون الإسلامية.
- الأندية الرياضية والثقافية.
- وزارة الإعلام بوسائلها المختلفة.
- وزارة التعليم العالي.
- المديرية العامة للسجون.
- المديرية العامة لمكافحة للمخدرات.

• • • •

اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً طيباً وعملاً متقبلاً

• • • •

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هوامش البحث

(١)- محمد إبراهيم السيف: الحرمان العاطفي وعلاقته بانحراف البنات والزوجات (دراسة ميدانية)، الناشر: الجمعيةالخيرية لتيسيرالزواج والرعاية الأسرية، في محافظة عنيزة،١٤٢٦هـ.

- محمد إبراهيم السيف: الظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي، الناشر: مكتبة الخريجي، ١٤٢٦هـ.

(٢)- محمد إبراهيم السيف: العشرة الزوجية والطلاق(دراسة ميدانية) الناشر: الجمعية الخيرية لتيسير الزواج والرعاية الأسرية في محافظةعنيزة،١٤٢٧هـ.

(٣)- محمد إبراهيم السيف: التربية الجنسية والعلاقات الزوجية(دراسة ميدانية)الناشر:الجمعية الخيرية لتيسير الزواج والرعاية الأسرية في محافظة عنيزة،١٤٢٨هـ.

(٤)- محمد إبراهيم السيف: التغير الاجتماعي والعلاقات القرابية(دراسة ميدانية) الناشر: الحرس الوطني،١٤١١هـ.

- محمد إبراهيم السيف: المدخل إلى دراسة المجتمع السعودي، الناشر مكتبة الخريجي،١٤٢٦هـ.

(٥)- هاريت بي. برايكر: داء إرضاء الآخرين،ترجمة مكتبة جرير،الرياض، مكتبة جرير،٢٠٠٥م، الطبعةالثانية، ص٩٦- ص٩٧.

(٦)-(٨)- إليزابيث بانتلي: تعاون الأطفال، ترجمة مكتبة جرير، الرياض،مكتبة جرير، الطبعة الأولى،٢٠٠٥ (ص١٤١- ص١٥٣)،(ص١٣٢- ص١٣٣).

(٧)- كاثرين توبين: حلول عملية لمشكلات الأباء في تربية الأبناء، ترجمة مكتبة جرير، الرياض، مكتبة جرير،الطبعة الأولى،٢٠٠٦،ص٢٠٩.

(١)- جويس ل. فدرال: إبني المراهق يقودني إلى الجنون، ترجمة مكتبة جرير، الرياض، مكتبة جرير، إعادة الطبعة الأولى،٢٠٠٥،ص٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner